

كتاب العمر والسب

تأليف

الإمام المحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبّيد

ابن أبي الدنيا

المتوفى سنة ٢٨١هـ

قدم له وحققه وعلّقه عليه

الدكتور نجم عبد الرحمن خلف

الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية
والباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية
بالمدينة المنورة

مكتبة الرشيد
الرياض



كتاب
العزوة والسنيب

بجميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢م - ١٩٩٢م



مكتبة الرش للنشر والتوزيع

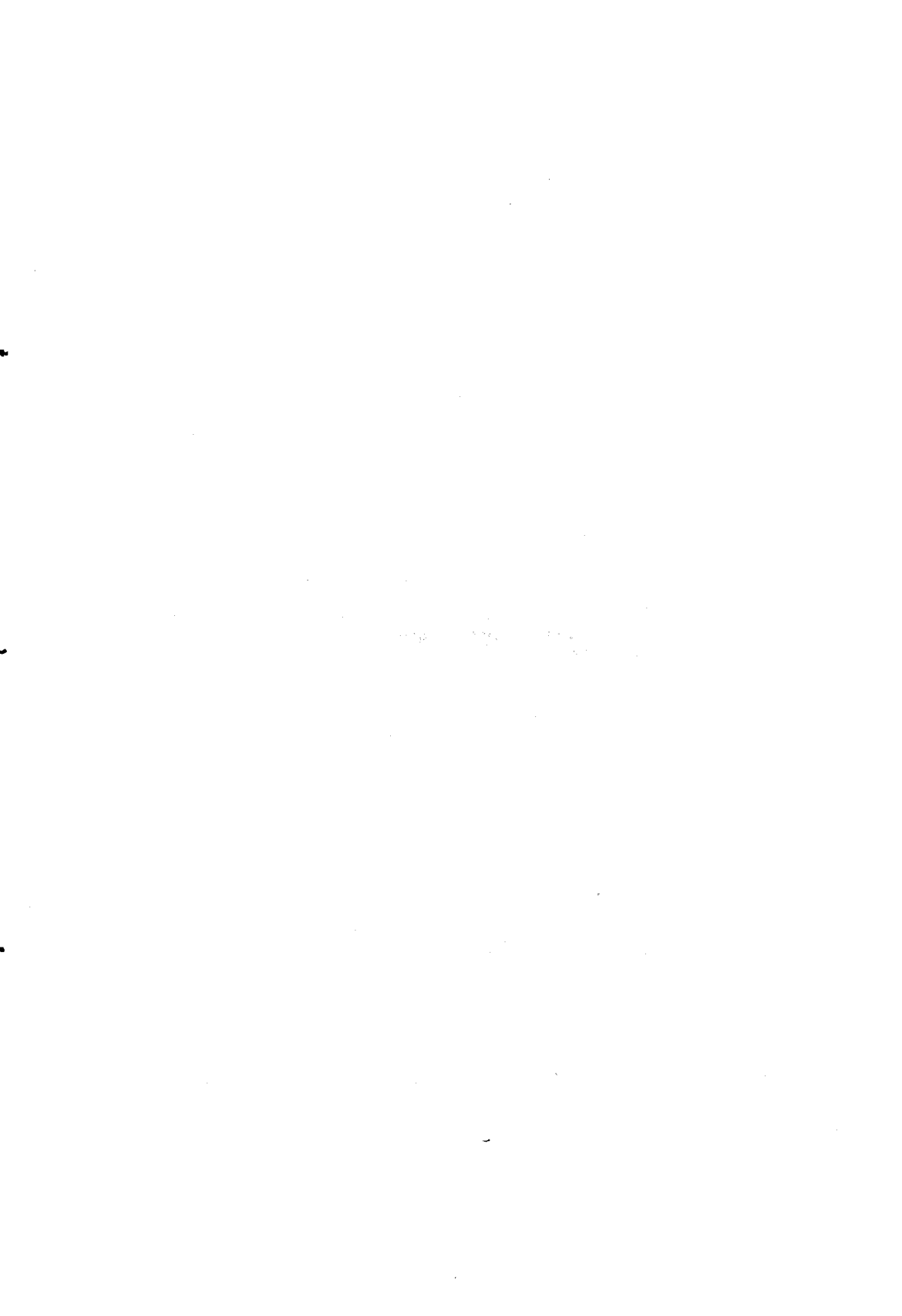
المملكة العربية السعودية - الرياض

ص.ب. ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤

تلكس ٤٠٥٧٩٨ رشد اس.جيم

تلفون ٤٥٨٣٧١٢ - ٤٥٩٤٤٧٢

القسم الدراسي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّنَا وَقَدُوتِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

١ - فالمسلم يتقلب في نعم الله ورحماته وبركاته طوراً بعد طور وحالة بعد حالة، فإن تنشأ في طاعة الله وأمضى شبابه في طريقه المستقيم فهو موعود بظل العرش يوم القيامة، يوم تكون الشمس على رؤوس الخلائق وهم يخوضون في العرق والكرب والهول. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر خالياً ففاضت عيناه»^(١).

وإن عاش، ومدَّ الله في عمره حتى علاه المشيب فإن شبيه نور، وله بكل شبيهة حسنة، ويرفع بها درجة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشيبُ نورُ المؤمن، لا يشيب رجل شبيهة في الإسلام إلا كانت له بكل شبيهة حسنة ورُفِعَ بها درجة»^(٢).

٢ - والمؤمن منهي عن تمني الموت، والزيادة في عمره نعمة بالغة لو أحسن توظيفها في الصالحات من الأعمال.

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ١/١٦٨ كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة.

ومسلم في «صحيحه»: ٢/٧١٥ كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم ٩١.

(٢) أخرجه البيهقي بإسناد حسن. أنظر «الصحيحه» للشيخ ناصر حفظه الله رقم (١٢٤٣).

الله عليه وسلم: «لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»^(١).

وفي حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله - عزوجل - الإنابة»^(٢).

٣ - شرف العمر، وقيمة الوقت:

قال الله عزوجل: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون»^(٣).

وقال تعالى: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»^(٤).

ينبغي للمسلم أن يعرف شرف الوقت وقيمة الزمن فلا يضيع منه لحظة في غير طاعة ومعروف، ويحرص على تقديم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن النية عنده في الصالحات قائمة من غير انقطاع، أخرج البخاري عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»^(٥).

وقال: صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»^(٦).

والعجب كل العجب من عموم المسلمين فإنهم يمزقون أنفس الأوقات، ويضيعون أغلى الساعات، ويبددون لبنات الحياة، ورأس مال العمر في الضياع

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ٤/٢٠٦٥ كتاب الذكر والدعاء، حديث رقم ١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٣/٢٤٥ والحاكم في «المستدرک»: ٤/٢٤٠ وقال: صحيح وأقره الذهبي.

(٣) سورة المؤمنون / ١١٥.

(٤) سورة الانشقاق / ٦.

(٥) «صحيح البخاري» ١٠٩/٨ باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة.

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» مرسلًا، والنسائي والبيهقي في «شعب الإيمان». ورواه الحاكم موصولاً وصححه وأقره الذهبي. وذكره الشيخ ناصر في «صحيح الجامع الصغير».

والعبث والفراغ.

إن طال ليلهم فإنهم ينشغلون بحديث لا ينفع وأحياناً يخوضون فيما يضر
بدينهم وأخلاقهم، وإن طال نهارهم فإنهم يقضونه بالنوم، وهم في ثانياً ذلك بين
العمل والسوق والغفلة السادرة.

والعجب من عاقل يرى الموت ينتزع أهله وأقرانه وجيرانه ثم يظل في غفلته
وانهماكه في لهوه. قال عبد العزيز بن أبي رواد: «من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ
بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب»^(١).

٤ — أما المسلمون الذين غزا الشيبُ رأسهم، وكبر سنهم فهم أولى بالاعتاظ
والاعتبار.

قال الحافظ ابن الجوزي: «العجب ممن يقول: أخرج إلى المقابر فأعتبر بأهل
البلى. ولو فطن أنه مقبرة، يغنيه الاعتبار بما فيها عن غيرها، خصوصاً من قد أوغل
في السن، فإن شهوته ضعفت، وقواه قلّت، والحواس كلّت، والنشاط فتر، والشعر
ايض، فليعتبر بما فقد، وليستغن عن ذكر من فقد، فقد استغنى بما عنده عن
التطلع إلى غيره»^(٢).

٥ — كتاب العمر والشيب:

وهذا الكتاب — الذي منّ الله علينا بإخراجه لأول مرة — من آثار العلامة
الحافظ الثقة ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١هـ)، يتجلى فحواه من عنوانه، فإنه
عمل تربوي هادف، أراد من ورائه أن ينبه جيل المسلمين إلى قيمة الوقت، وأهمية
العمر، ليغتنموا الساعات قبل أن تخترمهم المنية ويخسروا صفقة العمر، أو يغزوهم
الشيب ويضعفهم الكبر، فيذهب الشباب بحماسة ونشاطه وفتوته وحيويته،
فيستيقظون وقد خارت القوى، ودبت الأمراض والأوجاع، وقرب الرحيل
فيندمون على التفريط في زمن البذر والغراس.

(١) العمر والشيب (٤٠)

(٢) صيد الخاطر (٣١٥).

وما أحسن قول القائل:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر
كما وجَّهَ الحافظُ شطراً من كتابه إلى الشيوخ الذين لاح الشيب في رؤوسهم،
له بريق يتحدث عن آيات الكِبَر، واقتراب الاجل، ليستدر كوا ما فات، ويتأهبوا
لما هو آت.

وقد حرص المؤلف — رحمه الله — أن يغطي الموضوع من جميع جوانبه
ووفق في ذلك توفيقاً طيباً. فجاء الكتاب متكامل الأطراف، يتسم بالتنظيم
والتناسق على عادة المصنف في عموم كتبه فإنه يحرص على الجانب التنظيمي
ويقسم موضوعات كتابه إلى أبواب تضم نصوصاً تتوافق وتتطابق مع العنوان
المبَّوب به.

وجاءت مادة كتابه كالتالي:

- ١ — أحكام الخضاب وسنية تغيير الشيب، والنهي عن تغييره بالسواد ١ — ١٣.
- ٢ — إكرام ذي الشيبة (١٤ — ١٥)، وحسن الأدب معهم وإعانتهم.
- ٣ — سرعة فناء العمر وذهابه ١٦ — ٢٥.
- ٤ — عبرة الكِبَر والاتعاظ به ٢٦، ٤٠، ٤١، ٤٢.
- ٥ — حياة المسلم خير له من موته ٢٧ — ٣٥. ولا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت فإن كان لا محالة فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي.
- ٦ — البكاء والتألم على فناء العمر في غير جلائل الأعمال ٣٦ — ٣٩.
- ٧ — مسائل الكبر في (باب الكبر) ٤٣ — ٨١، استعرض معاناة الكبر ومظاهره وآلامه، ثم ذكر تصرف النبلاء حياله من الإعراض عن الأمل والحرص، وصدق التوجه إلى الله.
- ٨ — وصف طبيعة أطوار بني آدم وأحواله قوةً وضعفاً من خلال عقود سنيه، ومراحل نموه، وجاء الوصف رائعاً دقيقاً شيقاً، فيه الفائدة والعبرة والطرافة

والترويح. وهو في كل ذلك لم يخرج عن الحقيقة والواقع.

ثم ختم الكتاب بعبارة الحسن البصري — الإمام الرباني — المعبرة عن نظرية السلف وثقات الأئمة في تقييم الزمن، ونظرتهم إلى الأوقات، والتي يقول فيها: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره»^(١).

وهذه الخاتمة كشفت — كما هو الحال في ثنايا الكتاب — مقاصد المصنف في تحريره لوضع هذا الكتاب. فهو إنما أراد الاعتبار بالشيب، واغتنام العمر في كل أطواره من لحظة الوعي والإدراك حتى ساعة الارتحال إلى الآخرة.

٦ — والتعمير في سني العمر، والفسحة في الأجل نعمة كبيرة من نعم الله — عز وجل — يَمُنُّ الله بها على عباده، وقد قرع الله الكافرين ووبخهم على طول جحودهم وصدودهم عن الحق مع أنهم عاشوا طويلاً إلا أنهم لم ينتفعوا بهذه الفسحة من العمر، وهي فترة كافية للتذكر والإنابة والإياب لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكورا.

قال الله — عز وجل — : «أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر»^(٢).

٧ — وهؤلاء الضالون المكذبون لم ينتفعوا بنعمة العمر الممدود، ولم يجد الحق منهم إلا العناد والصلف والصدود، وهم الذين سيقولون يوم الدين «بل لبثنا يوماً أو بعض يوم»^(٣) «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة»^(٤).

وهكذا تنزع البركة من هذه الأعمار الخالية الخاوية،

قد عاش قوم وهم في الناس أموات

والتعمير يكون بطول الأجل وعدّ الأعوام، كما يكون بالبركة في العمر،

(١) العمر والشيب: رقم ٩١. وأخرجه أيضاً البغوي في «شرح السنة»: ٢٢٥/١٤

(٢) سورة فاطر / ٣٧.

(٣) سورة المؤمنون / ١١٣.

(٤) سورة الروم / ٥٥.

والتوفيق إلى إنفاقه إنفاقاً مثمراً، واحتشاده بالمشاعر والحركات والأعمال والآثار وكذلك يكون نقص العمر بقصره في عد السنين، أو نزع البركة منه وإنفاقه في اللهو والعبث والكسل والفراغ.

وربَّ ساعةٍ تعدل عمراً بما يحتشد فيها من أفكار ومشاعر، وبما يتم فيها من أعمال وآثار. ورب عام يمر خاوياً فارغاً لا حساب له في ميزان الحياة ولا وزن له عند الله»^(١).

قال مالك بن دينار: «ويل لمن ذهب عمره باطلاً»^(٢) والكثير من الناس يفنون أعمارهم وهم يحتمون بكل وسيلة، ويتقون بكل سبب عوارض الدنيا وآفاتنا ومحنها، ولكنهم لا يبذلون أي جهد أو اجتهاد في اتقاء عذاب النار، والاستعداد ليوم تشيب له الولدان.

أنشد عيسى بن عبد الرحمن:

عمرَكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ تَحْتَمِي فِيهِ مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِ
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِي مِنَ الْمَعَاصِي خَشِيَةَ النَّارِ^(٣)
والشيب تجسيم وتشخيص لهيئة الشيخوخة ومظهرها، وكان بكر السهمي

يقول: «الشيب تمهيد الموت»^(٤).

أَلَا فَا مَهْدَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتٍ فَإِنَّ الشَّيْبَ تَمْهِيدَ الْجِمَامِ
فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ فَكُنْ مُجِدًّا بِحِطِّ الرَّحْلِ فِي دَارِ الْمَقَامِ

والشيخوخة انحدار إلى الطفولة بكل ظواهرها وقد يصاحبها انحدار نفسي ناشيء من ضعف الإرادة حتى إن الشيخ ليهفوا أحياناً كما يهفو الطفل، ولا يجد

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٩٣٣.

(٢) العمر والشيب ٢٤/.

(٣) العمر والشيب: رقم (٦١).

(٤) المصدر السابق: رقم (٦٢).

من إرادته عاصماً، وفي الصلاح عصمة من هذه الآفة.

قال الشعبي: «من قرأ القرآن لم يخرف»^(١).

وقال عبد الملك بن عمير: «أبقى الناس عقولاً قرأة القرآن»^(٢).

وفي الصلاح ضمان لاستمرار العمل الصالح واضطراده وإن خارت القوى، وكَلَّت الحواس والأعضاء.

قال عكرمة «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»^(٣) قال: الشباب

«ثم رددناه أسفل سافلين»^(٣) قال: الهرم.

«إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات»^(٣) قال: المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذل العمر

كتب له أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه^(٤).

قلت: وهذا كلام نفيس ففي مسند أحمد — وهو في «صحيح البخاري» أيضاً

عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إذا

مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً^(٥).

وما أجل الصورة التي سجلها الإمام الحسن البصري — بشهادته الصادقة —

لحال السلف مع الزمن، وحرصهم عليه، واهتمامهم به. فإنه قال: «أدرکت أقواماً

كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على درهمه وديناره»^(٦).

أقول: وهذا حال الثقات الأثبات، الذين يتطلعون إلى أشرف الغايات وأنبل

التوجهات. فالأوقات هي لبنات الحياة، ووقت المؤمن جد كله لعلمه بشرف

(١) المصدر السابق: رقم (٧٩).

(٢) المصدر السابق: رقم (٨٠).

(٣) سورة التين / ٤ — ٦.

(٤) انظر رقم (٨١) من هذا الكتاب.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤١٠/٤.

(٦) انظر رقم (٩١).

الزمن، علت همته فتضاغرت جثته، وامتلاً عمره بجلال الأعمال:

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواجل إلا والنفوس كبار
وكيف يُنال المجد والجسم وادعُ وكيف يُنال الحمد والوفرُ وافرُ؟!

قال الله — عز وجل — : «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون»^(١).

وقال — تبارك وتعالى — «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»^(٢).
فيا خسارة من ضيع أوقات عمره النفيسة في الأعراض الخسيسة.

٩ — ويأتي بعث كتاب الحافظ ابن أبي الدنيا «العمر والشيب» في عصر تفتت
فيه البطالة، وعمّ فيه الخلاف والتنازع، وخوت أعمار المسلمين وخلت أعمالهم
من كل جليل وهادف — إلا من رحم الله وهم نزر يسير.

ويوم صنف ابن أبي الدنيا كتابه هذا، إنما هدف من ورائه معالجة الواقع
الإسلامي وقتذاك — القرن الثالث الهجري — فقد كان المجتمع الإسلامي بما
أوتي من رخاءٍ واستقرار يزخر بالملهيات والمشغلات من الأقوال والأعمال غير
الجادة، لاسيما وهناك عدد كبير من المقبلين الجدد على هذا الدين لم يعيشوا أيام
الجهاد والتضحيات، ولم يدركوا أيام الجد والكفاح، فعاشوا في أجواء الخلافات
الفقهية، والسياسية، والعقدية، وكانت أجواءً مشحونة مترعة هي أقرب إلى النزاع
والتفرق، فأضاعت الكثرة أوقاتها بين الملاهي الوافرة، أو في الخصومات الحالقة
الماحقة، ولذلك وجدنا كبار المرابين من المحدثين قد تحركوا لمعالجة هذه
الظاهرة السيئة، وأرادوا أن ينهوا الجيل المسلم إلى عقيدته ورسالته وغاية وجوده،
وأنه سوف يحاسب ويسأل في نهاية المطاف. وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام ابن
المبارك وأحمد وهناد وابن أبي الدنيا، فقد صنف كل واحد منهم كتاباً في الزهد
سطر فيه روائع ما تحمله من سير النبلاء في اغتنام العمر، وحسن القيام بحق الله

(١) سورة المؤمنون / ١١٥.

(٢) سورة الانشقاق / ٦.

سبحانه وتعالى وصدق التوجه إلى الآخرة، وإحكام المغاليق في وجه الشيطان
ومساربه ودروبه.

ويأتي كتاب «العمر والشيب» للحافظ ابن أبي الدنيا لبنة في هذه الحركة
المباركة التي نهض بها المرَبون والمصلحون والدعاة الصالحون في إيقاظ الشباب
المسلم في زمنهم، وفي الأزمان التالية من سباتهم، فكانت هذه الآثار والوثائق
التربوية المسندة المختارة التي صنفها هؤلاء المرَبون، ودونوا فيها صفوة ما علموه
من كنوز النبوة، وذخائر الأصحاب البررة، وثمار التابعين لهم بإحسان من
السالفين الأَخيار، زاداً وعلاجاً لكثير من الانحرافات والتجاوزات التي يشكو منها
جيلنا اليوم، كما شكت الأجيال السابقة على تفاوت في المقدار.

وهذه الوثيقة التربوية «العمر والشيب» هي بالفعل وثيقة. فإنَّ هذا الكتاب
وضعه مصنفه في القرن الثالث الهجري، وأتى به من فاتحته إلى خاتمته مسنداً
موصولاً، فهو كتاب تراثي مسند، وضع في عصر التصنيف للسنة النبوية، وهو من
أزهى العصور الإسلامية قاطبة بالنسبة لتنظيم السنة تصنيفها.

وإن مؤلفه الحافظ الصدوق ابن أبي الدنيا من أقران رجال الكتب الستة.

(البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)، وقد
شاركهم في الرواية عن أغلب شيوخهم، وبهذا يكون هذا الكتاب وثيقة علمية
تراثية مسندة.

وهو كذلك أثر تربوي هام باعتبار أنَّ مصنفه من كبار المرَبين، فقد وقف
حياته على صنعة التأديب والتثقيف والتربية. فهو مؤدب أولاد الخلفاء، وعلى يديه
تخرج العديد من النبغاء والنبلاء من طلبة العلم. وكيف لا يكون كذلك وقد تأثر
تأثراً مباشراً بشيخه الإمام الرباني أحمد بن حنبل، والإمام العالم المؤدب أبي عبيد
القاسم بن سلام، وغيرهم من المرَبين.

وقد صنفه في عصر من أكثر العصور نشاطاً وحيوية في جمع الأحاديث
واستقصائها وتنقيتها، فعملت فيه الخبرة الحديثية والخبرة التربوية عملها، فأثمرت

هذا العمل العلمي النافع إن شاء الله تعالى.

نسأل الله — سبحانه وتعالى — أن ينفعنا بالعلم النافع، ويجعلنا ممن يتخلق بأخلاق السلف، وينهض عاملاً بالنصوص ومبلغاً لها.

موقع كتاب «العمر والشيب» بين من سبق ولحق في باب من المصنفات

لقد وجدت من خلال استعراضي كتب الفهارس والمعاجم أن من أفرد مسائل العمر والشيب والخضاب في مصنف مستقل هم عدد قليل من الأئمة، ووجدنا البعض قد تناول هذا الأمر تضميناً في ثنايا مصنفه والذين وقفت على مصنفاتهم في هذا الموضوع كلهم ممن عاصر المؤلف أو جاء بعده، ولم أقف على من كتب فيه من السابقين له.

ومن هؤلاء الأئمة الذين عقدوا فصلاً لهذا الموضوع في ثنايا مصنفاتهم: الإمام ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، فإنه أفرد فصلاً في كتابه «عيون الأخبار» بعنوان «الكبر والشيب»^(١).

ومنهم الإمام ابن أبي عاصم النبيل أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ) فإنه صنف كتاب «الخضاب»^(٢).

وممن كتب في هذا الموضوع ممن جاء بعد ابن أبي الدنيا الشيخ أحمد علوية الأصبهاني (ت ٣١٠هـ) له رسالة في الشيب والخضاب^(٣)، والإمام ابن الأعرابي أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ) فإنه صنف كتاباً أسماه بنفس تسمية ابن أبي الدنيا «العمر والشيب»^(٤).

(١) انظر «عيون الأخبار»: ٣٤٣/٢.

(٢) ذكره ابن حجر في جملة مسموعاته في «المعجم المفهرس»: ص ٥٠.
وكذا الروداني فإنه حصل على إجازة في روايته انظر: مجلة معهد المخطوطات مجلد ٨/ ص ٩٨ الكويت.

(٣) انظر: كحالة — معجم المؤلفين: ٣١٤/١.

(٤) انظر: فهرسة ابن خير: ص ٢٨٤، والزركلي — الأعلام: ٨/١.

كما صنف الإمام ابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) كتاباً في هذا الموضوع أطلق عليه اسم «الخضاب»^(١).

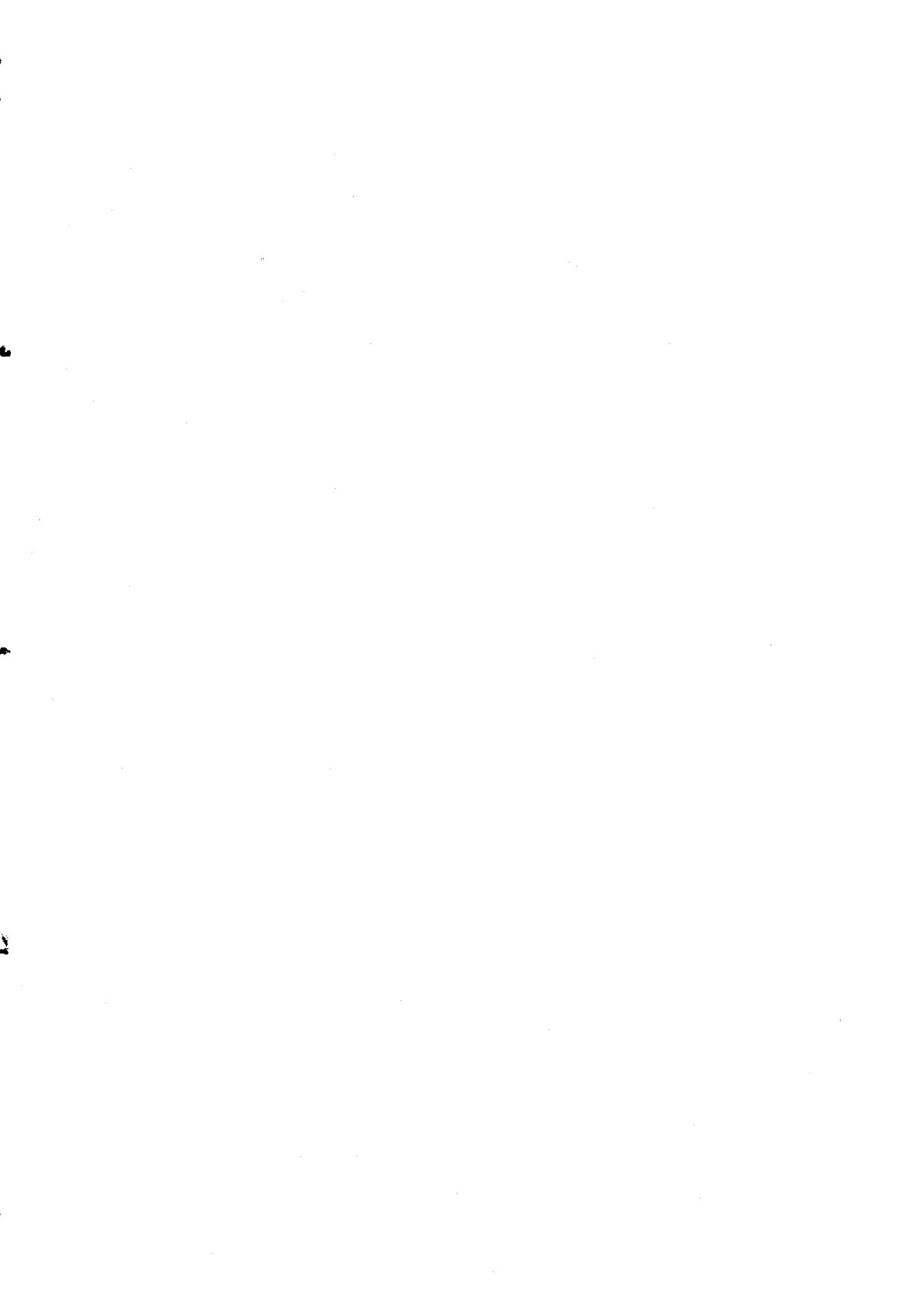
وكذا صنف الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) كتاب «الشيب والخضاب» وقد قام الدكتور هلال ناجي بإفراد فصل من أهم فصوله، ونشره بتحقيقه بعنوان «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب»، وهو منشور^(٢).

وهذه الكتب كلها مسندة — فيما نعلم من مناهج مصنفاتها — باستثناء الإمام ابن قتيبة فإنه في غالب الأحيان يورد النصوص إيراداً من غير إسناد وأحياناً يسند.

ومن خلال هذه القائمة يتبين لنا أن ابن أبي الدنيا من السابقين في التصنيف في هذا الموضوع، وخصوصاً الشمول الذي اتسم به كتابه في تغطية جوانب هذا الموضوع، فإنه تحدث عن الخضاب والشيب، وحالات الكبر، وسير الثقات في كل ذلك، كما تحدث عن مراتب الأعمار، وعمما يمر به الإنسان من أطوار ذكراً كان أو أنثى، وقد كان حديثه مسنداً، يخرج إخراجاً عن شيوخه الذين تحمل عنهم مادة هذا الكتاب الحافل.

(١) انظر: الذهبي — سير أعلام النبلاء: ٥٦/٢٠.

(٢) نشر في مجلة «المورد» (بغداد) المجلد ٢، العدد ٣/١٩٧٣م



ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبوبكر القرشي، الأموي مولاهم، البغدادي الحنبلي^(١)، المشهور بابن أبي الدنيا^(٢).

ولد ببغداد سنة ٢٠٨ هـ — ٨٢٣ م، في عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ) آخر العصر العباسي الأول، في عهد الحضارة الإسلامية الذهبي.

في هذه المدينة العامرة الزاخرة (بغداد) نشأ ابن أبي الدنيا حيث المحدث والفقيه والمؤدب والزاهد هم أبناء هذا المجتمع ومادته، وكان لظاهرة العلم والزهد أبلغ الأثر في بناء شخصية ابن أبي الدنيا وتكوينه العلمي.

(١) في هدية العارفين للبغدادي: ٤٤/٥، «الشافعي» وهو خطأ.

(٢) مصادر ترجمته: ابن أبي حاتم — الجرح والتعديل: ١٦٣/٥، ابن النديم — الفهرست: ١٨٥/١، الخطيب — تاريخ بغداد: ٨٩/١٠ — ٩١، ابن أبي يعلى — طبقات الحنابلة: ١٩٢/١ — ١٩٥، المسعودي — مروج الذهب: ١٢/١ — ١٣، ٥٠/٥ و ١٧٤، ابن الأثير — الكامل: ١٥٥/٧: السمعاني — الأنساب: ٩٦/١٠ — ٩٧، ابن الجوزي — المنتظم: ١٤٨/٥ — ١٤٩، المزني — تهذيب الكمال: ٣٩٥/٧، الذهبي — سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/١٣ — ٤٠٤، وتهذيب الكمال: ١٨٤/٢، وتذكرة الحفاظ: ٦٧٧/٢ — ٦٧٩، والعبر: ٥٦/٢، ومختصر دول الإسلام: ١٣٣/١، ابن كثير — البداية والنهاية: ٧١/١١، ابن تغري بردي — النجوم الزاهرة: ٩٦/٣، ابن شاکر الكتبي — فوات الوفيات: ٤٩٤/١ — ٤٩٥، ابن حجر — تهذيب التهذيب: ١٢/٦ — ١٣، وغيرهم. وانظر ترجمته المفضلة في مقدمة «كتاب الصمت وآداب اللسان» للمحقق.

بيئته التي نشأ فيها:

كانت أسرة ابن أبي الدنيا أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح. فأبوه من العلماء المهتمين بالحديث وروايته، مما ساهم في نشأته العلمية، وتكوينه في وقت مبكر.

فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلق العلم، فأقرأته القرآن، والفقه، وحببته في سماع الحديث وكتابه، وبحكم أن والده كان أحد العلماء فقد مكَّنه ذلك من السماع من أعلام العصر وحفاظه وسنَّه دون البلوغ، ومن هؤلاء الحفاظ سعيد بن سليمان الواسطي - سعدوية - (ت ٢٢٩هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام وطبقتهم إسناداً عالياً، وشارك أصحاب الكتب الستة في كثير من شيوخهم. وقد دلت بعض الروايات على أنه استقل وأخذ يطوف على المشايخ بنفسه، وسنه دون العاشرة^(١).

وبهذه العناية المركزة والمبكرة من أسرة ابن أبي الدنيا، وبما كان له من الهمة والإقبال الكبير استطاع أن يجمع علماً غزيراً ويتلمذ على مئات المشايخ من أئمة العصر وحفاظه. قال الذهبي: «وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير»^(٢)، ثم ذكر الذهبي جزءاً منهم فبلغ عددهم أربعة وتسعين شيخاً. وبلغ عدد شيوخه في «كتاب الصمت» وحده أكثر من مائتي شيخ.

وبهذا تكونت شخصية ابن أبي الدنيا العلمية، فهو حنبلي المذهب، سلفي العقيدة، زهدي المشرب، وعمل على بث هذه الروح الأخلاقية الإيمانية، ورصد

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٩٠/١٠، ابن حجر - تهذيب التهذيب: ١٣/٦، وانظر

ابن الجوزي - المنتظم: ١٤٨/٥. وهي رواية إبراهيم الحربي في السماع من عفان بن مسلم الصفار والمعروف عن عفان أنه اختلط في ٢١٩هـ - أي قبل وفاته بعام أو أقل - وقد تركوا السماع منه بعد اختلاطه، وسيأتي الكلام عليها في منزلته العلمية.

(٢) الذهبي - سير النبلاء: ٣٩٧/١٣.

نفسه لها، وأنشأ في تقييدها وإذاعتها ما يزيد على مائة مصنف.

أثره في مجتمعه:

وكان لابن أبي الدنيا الأثر الكبير في مجتمعه، تَجَلَّى في تربيته لأولاد الخلفاء^(١) الذين هم من أهم طبقات المجتمع، وممن سيتولى مقاليد أمور المسلمين وبصلاحهم تصلح البلاد، ويسعد العباد. كما تَجَلَّى في تدريسه وتعليمه لعدد هائل من طلبة العلم، وقد تخرج على يديه منهم جمع غفير، أصبحوا من أفراد الأمة عِلْمًا وصلاحًا.

كما ساهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين عن طريق التأليف والتصنيف مقتنياً أثر شيخه الإمام أحمد ومَنْ قبله مِنْ أمثال عبد الله بن المبارك وسفيان الثوري، فألَّف في التربية والزهد والرقائق مؤلفات جَمَّة، وصفها الحافظ ابن كثير^(٢): «المشهور بالتصانيف الكثير النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل: إنها نحو الثلاثمائة مصنف».

ويكفي للدلالة على حُرْصه في تسديد المسلمين، وتحذيرهم من مزلق الشيطان قيامه بوضع هذه التأليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح، وعلى رأسها «كتاب الصمت وآداب اللسان»^(٣) فإنه قد صنفه في فترة كانت مشحونة باللغظ واللغو والانقسامات وما يترتب عليها من مشاحنات، وهو أمر يفرزه الترف الفكري، وتعين عليه البطالة وفي مثل هذا الجو يزخر الشيطان للناس حب الكلام حتى تصبح شهوة مستحكمة، وَيُزَيَّنُ لكل قائل مقالته. وهذا ينبهنا أيضاً — إلى أن الحافظ ابن أبي الدنيا كان مُرَبِّياً مع كونه عالماً، وداعية

(١) انظر تفصيل ذلك في فصل «مكانته العلمية».

(٢) البداية والنهاية: ٧١/١١.

(٣) انظر الفصل الذي عقده عن الكتاب وأهميته.

قصد بالتصنيف نصيحة الأمة والأخذ بيدها، لا مجرد التصنيف فحسب، فكانت مصنفاته هادفة، لذا عمَّ نفعها، وذاع صيتها، وعظم أثرها.

واستمر أبو بكر ابن أبي الدنيا، مؤدياً لرسالته إلى آخر حياته وظل يبث العلم، ويتصدر لتدريسه، وقد جاوز السبعين من عمره. إذ سمع منه كثير من الطلبة في آخر حياته وحتى السنة التي توفي فيها، أمثال: الخُتلي عبد الرحمن بن أحمد البغدادي^(١) (ت بضع وثلاثين وثلاثمائة)، وابن الجراب إسماعيل بن يعقوب البغدادي البزاز^(٢) (ت ٣٤٥هـ).

حزمه ورجولته:

لقد حفظت لنا بعض المصادر صورة مشرقة من صور الحزم والرجولة في شخصية ابن أبي الدنيا فإنه قال مرة: (كنت أؤدّب المكتفي فأقرأته يوماً «كتاب الفصيح» فأخطأ، فقرصت خده قرصة شديدة، وانصرفت، فلحقني رشيقي الخادم فقال: «يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه. قال: فقلت: سبحان الله أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمّتي، قال: فخرج إليّ ومعه كاغد، وقال: يقال لك: صدقت يا أبابكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك. فلما كان يوم السبت جئته، فقلت: أيها الأمير، تقول عني مالم أقل؟ قال: نعم يامؤدبي من فعل مالم يجب قيل عنه مالم يكن»^(٣).

وفي القصة دلالة صريحة على حزم ابن أبي الدنيا وعدم محاباته لأحد حتى ولو كان ابن أمير المؤمنين. وفيها حرصه الشديد على إفادة طلابه ومتابعتهم، وعدم التهاون في الأمور العلمية، كما فيها ثقة الخليفة المعتمد به وبصدقته، مما دعاه إلى أن يكذب ابنه الأمير المكتفي، فردّ لابن أبي الدنيا اعتباره ودعاه إلى مواصلة تأديب ابنه. كما أن فيها منقبة للمعتمد، من رجاحة عقل، وعدل

(١) انظر ترجمته في الفصل الثاني «شيوخه وتلاميذه».

(٢) الخطيب — تاريخ بغداد: ٣٠٤/٦، الذهبي — سير أعلام النبلاء: ٤٩٧/١٥ — ٤٩٨.

(٣) ابن شاعر الكتبي — فوات الوفيات: ٤٩٤/١ — ٤٩٥.

وإنصاف، فلم تأخذه العزة «وهو المُسمَّى بالسَّفاح الثاني» حينما أهين ابنه. وإنما أقر ابن أبي الدنيا على صنيعه، ودعاه لمواصلة تأديبه لابنه.
ظرافته وأدبه:

ومما وصلنا كذلك من جوانب شخصية ابن أبي الدنيا هذه الصورة التي تدل على ظرافته وخفة روحه، وأدبه مع طلابه، وحبه لهم، مع أنه كان من كبار الشخصيات وقت ذاك علماً ومكانة.

قال عمر بن سعد القراطيسي: «كنا عند باب ابن أبي الدنيا ننتظر فجاءت السماء بالمطر، فأتتنا جارية برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب.

أنا مشتاق إلى رؤيتكم يا أخلائي وسمعي والبصر
كيف أنساكم وقلبي عندكم حال فيما بيننا هذا المَطْر^(١)

وفاته:

توفي الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة (٢٨١هـ — ٨٩٤م)^(٢) وصلى عليه يوسف بن يعقوب، ودفن بالشونيزية.

(١) ابن الجوزي — المنتظم: ١٤٨/٥، ابن كثير — البداية والنهاية: ٧١/١١.

(٢) ابن النديم — الفهرست: ٢٦٢، ابن الجوزي — المنتظم: ١٤٩/٥، دائرة المعارف الإسلامية:

١٩٨/١.

وصف النسخة الخطية للكتاب

لم أعثر إلا على نسخة واحدة من كتاب «العمر والشيب» رغم أنني قد أطلت النفس في البحث والتنقيب، وتوسعت في تفتيش الفهارس والمراجع المهمة بالكتب الخطية.

وهذه النسخة الخطية محفوظة في الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة برنستون، مجموعة يهوذا، تحت رقم ٣٥٢٢، وعدد أوراقها ٢٥ ورقة، وخطها مشرقى جميل متقن، فهي بخط الإمام محمد بن شاكر الكتبي، المؤرخ المعروف، وقد انتهى من نسخها سنة ٧٢٤هـ. والنسخة عليها بعض التصحيحات.

وتعتبر هذه النسخة نسخة علمية من حيث صحتها، وأصالتها، وضبطها، وهي كافية في نشر الكتاب من خلالها، فإنها نسخة الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي (ت ٥٨٤هـ) بروايته عن الإمام أبي بكر المقرئ، عن أبي بكر الباطرقاني، عن الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه الثقة، كان شيخ القراء في زمانه (ت ٤٦٠هـ) عن أحمد بن محمد اللنبابي تلميذ ابن أبي الدنيا وراويته بعض كتبه^(١). (ت ٣٣٢هـ) عن المصنف به.

وقد تملك هذه النسخة، وسمعتها من شيوخه العلامة اللغوي المحدث محمد ابن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) فإنه كتب في الورقة الأولى من المخطوط بخطه: «أروي هذا الجزء لابن أبي الدنيا عن شيخي عمر بن أحمد

(١) من هنا تلتقي رواية السماع مع رواية الحافظ ابن حجر للكتاب.

(٢) انظر ترجمته وترجمته من سبقه في تعليقنا على سند الكتاب في القسم التحقيقي.

ابن عقيل عن خاله عبد الله بن سالم البصري الخ...»^(١).

ومما يزيد في قيمتها العلمية أنها بخط الإمام المؤرخ المتقن محمد بن شاكر
الكتبي^(٢).

صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

قد تأكد — بعد البحث — صحة نسبة كتاب «العمر والشيب» للإمام ابن أبي
الدينا، وذلك من ثلاثة أوجه، وهي:

- ١ — أن عنوان الكتاب، ونسبته لمؤلفه جاء واضحاً صريحاً على الصفحة الأولى
من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق، وهي نسخة متقنة مسندة.
- ٢ — أن أسلوب الكتاب هو نفسه أسلوب ابن أبي الدينا، وأن شيوخه المباشرين
هم نفس شيوخ المؤلف، حيث إنه يكثر الرواية عنهم في بقية مؤلفاته.
- ٣ — أن هذا الكتاب «العمر والشيب» ذكره العديد من الحفاظ وغيرهم في
مصنفاتهم، وعزوه إلى الحافظ ابن أبي الدينا، ومن هؤلاء: الإمام الذهبي في
«سير أعلام النبلاء»^(٣)، وصاحب «معجم مصنفات ابن أبي الدينا»^(٤)،
والحافظ ابن حجر العسقلاني في «معجم مروياته»، وأسماء «العمر والشيب

(١) انظر صورة هذا السماع في صور المخطوطات التي وضعناها نماذج للأصل في آخر القسم
الدراسي.

(٢) انظر الورقة الأخيرة من المخطوط.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤٠٢/١٣ وسماء «الشيب» وفي ٤٠٣/١٣ وسماء «العمر والشباب».

(٤) ص ١٢٨، وفي ص ١٠١ سماء «سواد الشيب». وهذا الكتاب مجهول المؤلف، منه نسخة

خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٤٢) مجاميع وقد قام بإخراجه الدكتور صلاح الدين

المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٩ سنة ١٩٧٤، ص ٥٧٩ — ٥٩٤،

وضم إليه زيادات مشكورة من مصادر عدة. راجع مقدمة «الصمت وآداب اللسان»

للمحقق، ص ٨٥، طبعة دار الغرب الإسلامي.

والكبر»^(١)، والإمام السيوطي في «جمع الجوامع»^(٢).
وبهذه الأدلة والوثائق لا يبقى في النفس أدنى مجال للشك في نسبة
الكتاب للإمام ابن أبي الدنيا. والحمد لله رب العالمين.

-
- (١) انظر «المعجم المفهرس بالمجمع المؤسس»: ص ٧٧ وسند سماعه كالتالي: «أنبأنا أبو علي العاملي،
عن يونس بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الصابوني في كتابه، عن أبي
طاهر الحسن بن الفضل، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق أخبرنا الحسن بن محمد
بن يوه، أخبرنا أحمد بن محمد اللبناي، أخبرنا ابن أبي الدنيا.
- (٢) انظر «جمع الجوامع»: ١٠٠٩/١ الصورة الخطية للكتاب، وسماه: «العمر والشيب».

منهجي في التحقيق

١ — ذكرتُ فيما تقدم بأني قد اتخذت من نسخة مكتبة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية أصلاً في تحقيق كتاب «العمر والشيب». فقامت بقراءتها قراءة فاحصة، ثم نسختها.

وقد أثبتُ جميع ما في النسخة «الأصل» إلا ما رأيته حرباً بالتصحيح، وذلك بعد دراسة وتبحر. فإن كانت الكلمة في «الأصل» المخطوط ثابتة إلا أنّها مصحفة، أو أخطأ الناسخ في كتابتها فمتم بتصحيحها، ووضعها بين قوسين هكذا () تنبيهاً عليها. أمّا في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإنني أضعه بين معكوفين هكذا [] تنبيهاً إلى أنه من إضافتي وأنا في كلّ ذلك أنه في الهامش إلى هذه الأمور.

٢ — وضعتُ أرقاماً مسلسلّة لنصوص الكتاب بغية إبراز نصوص الكتاب، كلّ نصّ مستقلّ على حدة. ومن أجل تيسير الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر عند الاقتضاء. ولتيسير صنع الفهارس فيما بعد.

٣ — ومما ينبغي لي أن أذكره، هو أنني قد غيّرتُ ما اصطّلع عليه كاتبُ النسخة في رسم بعض الألفاظ. فلم أتابعه في ذلك بل أعدتُ كتابة النصّ بما هو مُتعارف عليه في عصرنا من «الإملاء» مثل: «يراء = يرائي» «إيدانوا = إئذنوا»، «خطيتك = خطيتك»، «زايدة = زائدة» ونحوها فإنه يسهل الهمزة.

ومن ذلك حذفُ الألف الوسطية في كثير من الأسماء مثل: «هرون = هارون» «سفين = سفيان»، «إسحق = إسحاق»، «إسمعيل = إسماعيل»، «ثلث = ثلاث» وغير ذلك.

ومن ذلك إسقاطُ الهمزة المُتطرفة من بعض الأسماء مثل: «نساء = نساء» «الأحيا = الأحياء»، «العلاء = العلاء» وما شابه ذلك.

ومنها رسم الألف المقصورة في بعض الكلمات ممدودةً نحو: «المعافا = المعافى»، «النداء = الندى» وغير ذلك.

كما أنني لم أتابع الناسخ في إثبات سماع راوي النسخة من صاحب الكتاب المسموع، فيقول في مطلع كلِّ إسناده: «حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا...» أو يختصر، فيقول: «حدثنا عبد الله» أو «أخبرنا أبو بكر عبد الله، قال: حدثنا...» فرأينا إثبات أصل الكتاب ابتداءً من شيخ ابن أبي الدنيا، وتنحية هذه الزوائد التي لا ضرورة لها.

كما ترجمتُ مصطلحات الأداء ك: «ثناء» و «أنا» إلى: «حدثنا» و «أخبرنا» وذلك تيسيراً للقارئ المثقف غير المختص بالحديث وعلومه فإنَّ هذه المختصرات عمد إليها المحدثون والناسخ في الأسانيد طلباً للاختصار في الكتابة، أما في القراءة يتلفظون بها من غير اختصار. وهناك الكثير ممن ليسوا من أهل الصنعة ينطقون بها كما هي مكتوبة في صورها المختصرة، وهو خطأ واضح.

٤ — ضبطتُ الأسانيد وحررتُها، وأزلتُ ما فيها من التباس أو تصحيف، وذلك لأنَّ أيَّ تحريف في الاسم أو تصحيف من شأنه أن يُدخل اسماً في اسم، لا سيَّما في اسمٍ ويوقع في أوهامٍ خطيرةٍ، وهي مهمةٌ ليست سهلةً، لاسيَّما ونصف الكتاب أسانيدٌ وأسماءٌ.

٥ — وقد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلِّ حديثٍ أخرجته المصنف في هذا الكتاب. وحرصت على استعمال منهج المحدثين في عملية النقد. وكنت قبلاً قد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلِّ نص في الكتاب المسند سواء كانت خيراً، أو أثراً، أو رواية إسرائيلية، أو مقطوعة شعرية وطبقت هذا المنهج على «كتاب الصمت وآداب اللسان» الذي اشتمل على (٧٥٩) نصاً مسنداً. بيد

أنني عدلت عن هذا المنهج النقدي الواسع لوعورته وعدم ضرورته في غير الأحاديث المرفوعة. كما أن هذه الآثار والأشعار إنما يرفع من قيمتها العلمية، ويطمئن نفوس الباحثين إليها كونها جاءت مسندة موصولة.

ولا شك أن منهج المحدثين معيارهم في القبول والرد اقتضى وضع شروط وموازين حازمة وصارمة، وهي ضرورة لنقد الأحاديث وفرزها وتمييزها لمعرفة صحيحها من سقيمها، وموصولها من مرسلها، ومرفوعها من موقوفها، وكشف عللها وآفاتهما. وهذا المنهج لا تصمد أمامه الآثار، والمرويات التاريخية، والنصوص الزهدية، والتربوية، والمقاطيع الشعرية. فإنه قد وقع التساهل عند السلف في رواية وتناقل مثل هذه الأنواع من المرويات، ولم يتشددوا في قبولها وروايتها.

وقد وقفت على كلام نفيس جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية نسوقه بنصه لجلالته وأهميته.

يقول الإمام ابن تيمية: «قول أحمد بن حنبل: إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي. ومن أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما أو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع.

وإنما مرادهم بذلك: أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعق،

والإحسان إلى الناس، وكرهية الكذب والخيانة، ونحو ذلك^(١) فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكرهية بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته، والعمل به^(٢) بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح، لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً، فهذا إن صدق نفعه، وإن كذب لم يضره. ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السلف، والعلماء ووقائع العلماء، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرد إثبات حكم شرعي، لا استحباب ولا غيره. ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف.

فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلاً، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفاف به، فإن الكذب لا يفيد شيئاً. وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه، ولعدم المضرة في كذبه. وأحمد^(٣) إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد. ومعناه: أنا نروي في ذلك الأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم. وكذلك قول من قال: يُعمل بها في فضائل الأعمال. إنما العمل بها العمل بما فيها من الأعمال الصالحة، مثل: التلاوة، والذكر، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة.

(١) القسم الأعظم من مصنفات الحافظ ابن أبي الدنيا من هذا اللون، فهي — مجموعها — إنما تعالج القضايا الزهدية، والتربوية، والتاريخية.

(٢) وعبارة الإمام ابن تيمية هنا تخصّص «الحديث المرفوع» وهو لا يبلغ في جميع مصنفات ابن أبي الدنيا قرابة الثلث كحد أعلى، وبقيّة النصوص تتوزع بين الموقوفات والمقطوعات، والمقاطع الشرعية المنتقاة، وأقوال العلماء السالفة الأثبات، التي تحتوي على فقههم وتصوراتهم الإيمانية، وشد أن نجد في أسانيده كذاباً أو وضاعاً.

(٣) ابن تيمية — مجموع الفتاوى: ٦٥/١٨ — ٦٨.

ونظير هذا قول النبي 'صلي الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده في النار» مع قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم». فإنه رخص في الحديث عنهم، ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم، فلو لم يكن في التحديث المطلق عنهم فائدة لما رخص فيه، وأمر به. ولو جاز تصديقهم بمجرد الإخبار لما نهى عن تصديقهم فالنفوس تنتفع بما تظن صدقه في مواضع.

فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً، مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك، لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي، بخلاف ما لو روي فيه (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله كان له كذا وكذا) فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين، كما جاء في الحديث المعروف: «ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس».

فأما تقدير الثواب المروي فيه فلا يضر ثبوته ولا عدم ثبوته. وفي مثله جاء الحديث الذي رواه الترمذي: (من بلغه عن الله شيء فيه فضل، فعمل به رجاء ذلك الفضل، أعطاه الله ذلك وإن لم يكن ذلك كذلك).

فالحاصل: أن هذا الباب يُروى ويعمل فيه في الترغيب والترهيب، لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجه، وهو مقادير الثواب والعقاب يتوقف عن الدليل الشرعي^(١).

والحق أنني أميل إلى سحب منهج المحدثين في النقد إلى المرويات الموقوفة والمقطوعة والأخبار التاريخية، والزهدية والمقاطيع الشرعية ما دامت وصلتنا مسندة. فإن حضور إسنادها يساعد في فحصها وتقييمها.

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى: ٦٥/١٨ - ٦٨.

وقد وضعت ضوابط لهذا التوجه، فحرصت على الفرق بين المرفوع — من هذه النصوص — وغير المرفوع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — كما عملت على التمييز بين مرويات الحلال والحرام من غيرها — كمرويات الأخلاق، والآداب، والرفائق — في النقد والتمحيص.

وقد كان للحافظ الذهبي فضل السبق في استعمال هذا المنهج النقدي. فإنه توسع فيه إلى حدٍّ إخضاع جميع النصوص التاريخية لهذا المنهج. وهذا ظاهر بجلاء في كتابه الحافل «سير أعلام النبلاء»^(١).

بيد أنني آثرت سلوك المنهج الأول للاعتبارات التي ذكرتها أولاً. وفي النفس رغبة أكيدة للعودة إلى هذه الآثار والأشعار مستقبلاً فأقوم بنقدها نقداً علمياً دقيقاً يكشف عن درجاتها من حيث القبول والردّ وعلى الله قصد السبيل، وعليه يتوكل المتوكلون، ولا حول ولا قوة إلاّ به.

وأرى من الجدير هنا أن أنقل كلام أستاذنا الدكتور أكرم العمري بخصوص هذه القضية، فإنه في غاية الجودة والموضوعية.

«ونظراً لأن المصادر المتعلقة بالحديث والعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي معظمها يسرد الروايات بالأسانيد، فلا بد من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات مع عدم التخلي عن الروايات التي لا تصل إلى مستوى الصحة الحديثية، ففي الأبحاث التاريخية تعتبر الروايات المسندة من طرق رواة لا يبلغون مستوى الثقات أفضل من الروايات والأخبار غير المسندة، لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من المسند.

أما في الدراسات المتصلة بالعقيدة والشريعة فلا بد من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة ونقد وبيان الضعيفة منها، وستسلم في هذا

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في مقدمتنا على «كتاب الصمت وآداب اللسان»: ١٥١ — ١٥٢، طبعه دار الغرب الإسلامي — بيروت.

الجانب أحاديث صحيحة على شرط المحدثين تكفي لبيان العقيدة وأحكام الشريعة، لأن المحدثين أولوا الأحاديث عناية كبيرة، وأحاطوا روايتها بدراسة دقيقة واسعة، واهتموا بطرق تحملها وأدائها، فإذا طبقت قواعدهم على الأحاديث فهي أهل لذلك لما بلغت من الدقة والاتقان.

أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع.

إن تاريخ الأمم الأخرى مبني على روايات مفردة ومصادر مفردة في كثير من حلقاته، وهم ينقدون متون الروايات فقط ويحللونها وفق معايير نقدية تمكنهم من الوصول إلى صورة ماضيهم لعدم استعمال الأسانيد في رواياتهم التاريخية لأن الأسانيد اختصت بها الأمة الإسلامية.

لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لسير تاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة^(١).

٦ — كما ضبطت المتون ضبطاً صحيحاً، ولم أتوسّع في إيراد الشروح والتعليقات والفوائد، واكتفيت ببيان الكلمة الغريبة التي قد تصعب على القارئ المثقف، ذلك حتى لا تثقل النص ونُعرفه بالهوامش غير الضرورية ولأن الكتاب جمَعَ فأوعى في بابه.

(١) أ.د. أكرم العمري — دراسات تاريخية: ٢٦ — ٢٧.

٧ - خرجت ما أمكنتني تخريجه من آيات وأحاديث وآثار.

٨ - وفي ختام عملي صنعتُ فهرس شاملة لمادة الكتاب، وأعلامه.

وفي ختام عملي هذا أتوجه إلى الله - سبحانه وتعالى - الذي منَّ عليَّ بإنجازِه علي هذا الوجه. سائله - جلَّ ثناؤه - أن يوزعنا لشكر نعمته، وأن يتمَّ علينا فضله ورحمته وهدايته. وأن يزيدنا من مننه وكرمه، فلا غنى لنا عن بركاته ونعمه. وأن يغفر لنا خطايانا، ويتقبل منا ما قدَّمناه، وأن يبارك لنا فيه، ويعمَّ النفع به إنه أكرم مسؤل، وأعظم مأمول، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

نجم عبد الرحمن خلف

في ١١/١١/١٤٠٩هـ

المدينة المنورة

صور من المخطوط
الذي اتخذناه أصلاً
في تحقيق هذا الكتاب

كتاب العرو والشيب

تأليف ابن ابي الدنيا ايضا



نزل مسعود ان الامراء اقمى على السما كان اسرع نزول الى الارض
ان بطريرك على سنة الناس • احرص اجعلك في الدنيا لان
مع عباد اقا نورا بعد ما خوفنا ولا يحا ولا كبر بعد ما حنا
فان ربح بسير من القلب ما لا يستخرج منه خوف
والدعاء واحسن عند الله من اجتهاد في زوايده عن محمد
يا حبس بيني وبين الدنيا ان يوفى ففضل من اتبعه
يقلب ما عنده

من شيخ عمر بن ابي حنيفة عن خاله عبد الله بن
اروي هذا الخبر لان ابن ابي الدنيا شيخ عمر بن
البصري عن ابي انفا شمس الدين محمد بن العلاء الكافض عن سالم بن محمد بن محمد
عن النعمان بن احمد بن علي الكندي عن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن ابي بكر

~~عن ابي حنيفة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير~~

كان في سنة من ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
البحري عن مولدك زكيت محمد بن ابي بصير عن ابي بصير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 احبنا الشيخ الامام الجايف محبا للدين شيخ الاسلام
 ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد النقي
 الاصفهاني رضي الله عنه لما الشيخ ابوبكر
 احمد بن علي بن محمد بن موسى القسري اما الامام ابوبكر
 احمد بن الفضل البسرفاني ما احسن بن محمد بن
 احمد بن برة اما ابو الحسن احمد بن محمد بن عمرو ابوبكر
 عبد الله بن محمد بن عبد القسري يوم الثلاثاء في
 شهر ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين من كتابه
 اعلى بن الجعد الجوهري وسعيد بن سليمان
 الواسطي عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس
 الكندي عن عبد الله بن بسير قال جاء
 اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما

مَعَاذَ اللَّهِ لَسْتُ شَاكِرًا لِمَا فَتَى وَلَا آخِلَفَتٌ رَحْلَاكِ

الْأَمْرَ الْكَبِيرَ

وَمَنْ يَكْرِهْنَا لِلَّيْلِ فِي دُورِهَا مَدْعَةٌ كَلِيلِ الْقَلْبِ

وَالسَّمْعِ وَالْمَصْرَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ عَنْ شَهَابِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ كَلَيْبٍ

أَنَّ زَيْنَ بْنَ جَيْشٍ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

كِتَابًا يَعْظُمُ فِيهِ فَكَانَ فِي الْخُرُوكِ بِهِ وَلَا يَطْمَعُكَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَوْلِ الْجِيُورِ مَا يَنْظُرُ مِنْ صِحَّةٍ بِدَيْكَ

فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ وَإِذْ كُرِّمَ بِتَكْلِيمِهِ الْأَوَّلُونَ

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا

وَبَلِيَّتٌ مِنْ كِبَرِ أَجْسَادِهَا

وَجَعَلَتْ أَسْمَاءَ مَا تَعْتَادُهَا

تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حِصَادُهَا

ورثها

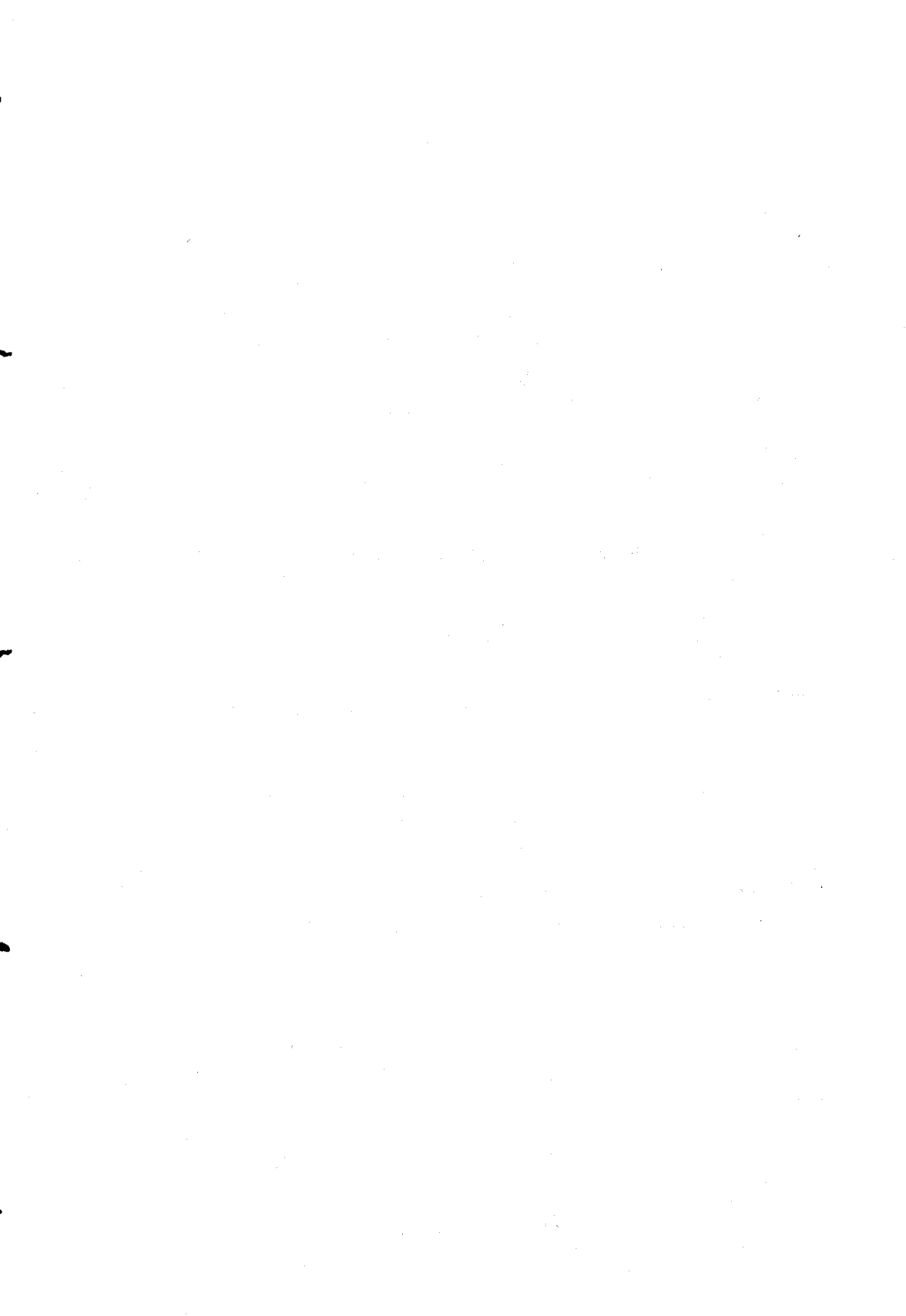
وكل فتى تغاود ما ليالي اسبيلها الزمان كما ليلى
فكم من ماكي بسدك شجوا واخر قد سير بما لقيت
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني حسان بن عبد
الله بن رويشد بن المصبح الطائي عن ابيه قال كان
في احدى رحيل قد طال عمره فكان هو ماعى لحي
لا يزال قد رغب الرحيل من السفر الى اهله فمرض
اخ له فلما حضر الموت دخل عليه فقال له يا اخ
قد ارى منك فاصنى قال بما اوصيك ثم

الست يقول

كان الموت يا بن ابي وامى وان طالت حوتك قد اناكا
استغى للماسين وانت حى اذا حى بموتك قد دعاكا
اذا اختلف الصبح والعصر ابا تسوقهما المنية ادرى كاك
قال حدثني حمزة بن العباس بن عبدان بن عمن

القسم التحقيقي

من كتاب
العمر والشيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ مجد الدين، شيخ الإسلام أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، الأصفهاني^(١) — رضي الله عنه —، أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن موسى المقرئ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني، حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه^(٢)، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر^(٣)، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي يوم الثلاثاء في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين من كتابه:

١ — حدثنا علي بن الجعد الجوهري^(٤)، وسعيد بن سليمان الواسطي^(٥)، عن

(١) قال السمعاني: كان حريصا على طلب الحديث وجمعه، وحصل الكتب الكبار وقد ارتحل لما شاخ ناشراً لرواياته بأصبهان وحلب والموصل ودمشق، توفي بقرب همدان غريبا في سنة أربع وثمانين وخمسائة. (المنذري — التكملة: ترجمة ٦٧، الذهبي — وابن العماد — شذرات الذهب: ٢٨٢/٤).

(٢) الإمام الكبير، شيخ القراء، تلا بالروايات على الكبار، وصنف كتاب «طبقات القراء وكتاب «الشواذ»، وكان حسن الخلق والهبة والقراءة والدراية، ثقة في الحديث. توفي سنة ستين وأربعمائة. (الذهبي — سير النبلاء: ١٨٢/١٨٣، ومعرفة القراء الكبار: ٣٤٢/١ — ٣٤٣، والعبر: ٢٤٦/٣).

(٣) اللبثاني، الإمام المحدث، الأصبهاني، ارتحل إلى بغداد فسمع كثيرا من ابن أبي الدنيا، ولازمه وانتفع به، وسمع منه هذا الكتاب وكتاب «الإشراف في منازل الأشراف»، توفي سنة ٣٣٢ هـ. (الخطيب — تاريخ بغداد: ٣٧٣/١ — ٣٧٥، ابن الجوزي: المنتظم: ٣٢٣/٦ — ٣٣٤، الذهبي — سير النبلاء: ٣١١/١٥ — ٣١٢).

(*) إسناده حسن، ورجاله ثقات ما خلا إسماعيل بن عياش الحمصي وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم. وروايته هنا عن ثقة من أهل بلده وهو عمرو بن قيس الكندي أبو ثور الحمصي. وقد شاركه في روايته عن عمرو بن قيس حسان بن نوح التصري وهو من الثقات، ومعاوية بن صالح وهو صدوق. أنظر التخریج.

(٤) ابن عبيد البغدادي من الثقات الأثبات، مات سنة ثلاثين ومائتين

(٥) الضبي، أبو عثمان، نزيل بغداد، لقبه سعدويه، ثقة حافظ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين.

إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن قيس الكندي، عن عبد الله بن بسر^(١)، قال: جاء
أعرايان إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال أحدهما:

[يا رسول الله أئبي الناس خير؟]

قال: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ».

وقال الآخر: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فمرني بأمرٍ أتثبّت
به^(٢).

فقال: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله عزوجل»^(٣).

(١) المازني، صحابي صغير، ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وله مائة سنة،
وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

(٢) كذا هي في مسند الإمام أحمد، وفي «السنن الكبرى» للبيهقي و «موارد الظمان» من طريق
آخر «أتثبّت». وهي أقرب إلى رواية أحمد في «المسند» في موضع آخر وفيها: بباب تمتسك
به جامع.

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من «الأصل». فهذه النسخة اليتيمة من هذا الكتاب فيها نقص من
بعد أولها. فقد سقطت منها الورقة الثانية وتشتمل على صفتين. وبقية النسخة تامة والحمد
لله. وقد استدركنا النقص من «مسند أحمد»: وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند»:
١٨٩/٤ من طريق ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن بسر
به مرفوعاً. وأخرجه أيضاً في ١٨٨/٣ من طريق حسان بن نوح عن عمرو به وأخرجه
البيهقي في «سننه الكبرى»: ٣٧١/٣ من طريق معاوية بن صالح به. وأخرجه الترمذي في
«جامعه»: ٥٦٥/٤ رقم ٢٣٢٩ من طريق معاوية بن صالح بشطره الأول فقط. وأن السائل
أعراي واحد. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وأخرجه من طريق المصنف هنا الإمام ابن المبارك في «الزهد»: رقم (٩٣٥) شطره الثاني:
وعلي بن الجعد في «مسنده»: رقم (٣٥٥٦).

وأبو نعيم من طريق حسان بن نوح عن عمرو بن قيس به الإمام في «المسند»: ١٨٨/٤.
وأخرجه من طريق معاوية بن صالح الإمام الترمذي في «جامعه»: ٤٥٨/٥ رقم (٢٣٧٥)
القسم الأول منه. وفي ٥٦٥/٤ رقم (٢٣٢٩) الشطر الآخر منه. وابن أبي شيبة في
«المصنف»: ٣٠١/١٠.

وأحمد في «المسند»: ١٩٠/٤. وفي «كتاب الزهد»: ٣٥
وابن حبان في «صحيحه» (موارد الظمان رقم ٢٣١٧) شطره الآخر والحاكم في «المستدرک»:
٤٩٥/١.

٢ — [حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا نوح] بن

والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٣/٣٧١. وفي «شعب الإيمان» رقم (٥١٢).

والحديث له شواهد من طرق أخرى:

فقد رواه أبو بكر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما هو في «جامع الترمذي»: ٤/٥٦٦ كتاب الزهد، وسنن الدارمي، والحاكم في «المستدرک»: ١/٣٣٩ كتاب الجنائز؛ والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٣/٣٧ كتاب الجنائز وشاهد آخر من رواية جابر بن عبد الله عن النبي — صلى الله عليه وسلم: أخرجه الحاكم في «المستدرک» وصححه، والبيهقي في «السنن الكبرى» في المواضع المتقدمة.

وله شواهد كثيرة أخرى أوردها الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٢٠٣ — ٢٠٦ ومما أخرجه المصنف من هذه الشواهد حديث معاذ بن جبل: «إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله. أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الذكر» انظر «المنثور»: ١/٣٦. واستكمالاً للنقص الواقع في هذه النسخة رأيت من المفيد أن أسوق بعض النصوص الصحيحة في هذا الباب. فقد درج المصنف في جميع تصانيفه الصغيرة — التي وقفت عليها — أن يخرج الأحاديث المرفوعة أولاً ويصدر بها الكتاب. فأقول:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً. وفي رواية: «أحسنكم أخلاقاً» بدل «أعمالاً». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٢٠٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٢ — وعن أنس، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: خياركم أطولكم أعماراً إذا سدّوا» رواه أبو يعلى وإسناده حسن انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/٢٠٣.

٣ — وعن سهيل بن سعد أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: «إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، وأبلغ إليه في العمر». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/٢٠٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

* إسناده ضعيف

(١) هذا النص سقط من «الأصل» في جملة الورقة المبتورة منه وقد استدركناه من المصادر التالية:

الأحاديث المنتخبة من فوائد ابن غيلان: ق ٢٢

والغيلانيات رقم ٣٨٧ أطروقة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.

وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي: ٢/٢١١

ذَكْوَان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: «يقول الله: إني لأستحي من عبدي وأمّتي يشيان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك»[.

٣ — [حدثنا الفضل بن^(١)] يعقوب^(٢)، حدثنا سعيد بن مسلمة^(٣)، قال: رأيت الحجاج بن أرتاة يخضب بالسّواد. ورأيت ابن أبي ليلى يخضب بالسّواد. ورأيت أبا يعقوب العامريّ يخضب بالسّواد. ورأيت ابن جريح يخضب بالسّواد ثم ترك بعدُ فجعل يخضب بالحِنَّاء والكَتَم^(٤)،^(٥)

= وقد وضعناه هنا على عادة المصنف في تصانيفه فإنه يقدم الأحاديث المرفوعة أولاً في الباب. ثم يذكر الآثار.

(١) ساقط من «الأصل» والتصويب من كتب الرجال، ومن معجم شيوخ ابن أبي الدنيا الذي جمعه في سنين طويلة.

(٢) ابن إبراهيم الرُّحامي، أبو العباس البغدادي، ثقة حافظ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(٣) ابن هشام الأموي، نزيل الجزيرة، ضعيف، مات بعد التسعين ومائة.

(٤) نبتة قريبة من الآس، تنبت في المناطق الجبلية بأفريقية، والبلاد الحارة المعتدلة، وكانت تستعمل في الخضاب، وصنع المداد.

(٥) إن العلة في شرعية الخضاب هي مخالفة أهل الكتاب. وقد عمل السلف بهذه السنة. واستحبوا

تغيير الشيب في الرأس واللحية لهذا التوجيه الشرعي من رسول الله — صلى الله عليه وسلم

— بحيث يغير بصفرة أو حمرة. أما الخضاب بالسواد فحرمه بعض الفقهاء وكرهه آخرون.

ورخص فيه جماعة: منهم هؤلاء اللذين سماهم ابن أبي الدنيا في كتابه هذا، ومنهم أصحاب

أبي حنيفة، وروي ذلك عن الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن جعفر، وعقبة

ابن عامر. قال ابن القيم: «وفي ثبوته عنهم نظر، فلا قول لأحد مع رسول الله — صلى الله

عليه وسلم — وسنته أحق بالاتباع، ولو خالفها من خالفها».

قال ابن القيم: «ورخص فيه آخرون للمرأة تتزين به لبعلاها دون الرجل. وهذا قول إسحاق

ابن راهويه، وكأنه رأى أن النبي إنما جاء في حق الرجال، وقد جوز للمرأة من خضاب

اليدين والرجلين ما لم يجوز للرجل».

(شرح سنن أبي داود لابن القيم مع «عون المعبود»: ٢٥٨/١١).

٤ — حدثنا أبو كُرَيْب^(١)، حدثنا زكريا بن عدي^(٢)، عن زاجر بن الصَّلْت^(٣)، عن الحارث بن عمرو، عن البحرئي بن عبد الحميد، أنَّ عمرَ بنَ الحَطَّابِ قالَ: نِعَمَ الخِضَابُ السَّوَادُ، هَيِّبَةٌ للعدو، ومسكنة للزوجة.

٥ — حدثنا المثنى بن مُعَاذ^(٤)، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي رباح^(٥)، عن مجاهد، قال: أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بالسَّوَادِ فرعونُ، فقالت له امرأته: ذَاكَ إِنْ لَمْ يَنْصُلْ.

٦ — حدثنا أبو كريب محمد^(٦)، [حدثنا]^(٧) ابن فضيل^(٨) عن الوليد بن جميع^(٩)،

- (٥) إسناده ضعيف، فيه جاهيل. وأخرج نحوه ابن قتيبة من طريق آخر وهو ضعيف أيضا.
- (١) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة.
- (٢) ابن الصلت التيمي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، نزيل بغداد، ثقة جليل، مات سنة إحدى عشرة ومائتين.
- (٣) الطَّاحِي، البصري، أصله من اليمن. قال السمعاني: يروي المراسيل، روى عنه أهل البصرة. انظر (ابن ماكولا — الإكمال: ٣/٣٧٣، السمعاني — الأنساب: ٨/١٧٠).
- أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٢/٣٥٢ من طريق زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي، عن أبيه أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال: «اخضبوا بالسَّوَادِ فإنه أُنْسٌ للنساء وهيبة للعدو»
- (٤) العنبري، ثقة، مات سنة ثمان وعشرين، وله إحدى وستون سنة.
- (٥) هو عبدالله بن رباح القرشي، الكوفي، روى عن أبي عمرو الشيباني، ورباح بن الحارث، روى عنه مسعود والثوري. قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ذلك. (الجرح والتعديل: ٥/٥٢) وانظر المقتنى للحاكم (٤١/٢) قلت: وقد ذكره الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٤/١٧١ وقال: «لم أعرفه».
- (٦) ابن العلاء بن كريب الهمداني، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين.
- (٧) ساقطة من «الأصل» والاستدراك من عندنا ليستقيم السند.
- (٨) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، أبو عبدالرحمن الكوفي، صدوق عارف مات سنة خمس وتسعين ومائة.
- (٩) هو الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري، المكي، نزيل الكوفة، صدوق بهم.

قال: كان نافع بن جبير^(١) يخضب بالوسمة^(٢).

٧ — أخبرني العباس بن هشام بن محمد^(٣)، عن أبيه^(٤)، عن جده^(٥)، أن عبد المطلب^(٦)، أول من خضب بالوسمة من أهل مكة، وذلك أنه قدم^(٧) اليمن فنظر إليه بعض ملوكها فقال: يا عبد المطلب هل لك أن أغير لك هذا البياض فتعود شاباً؟

قال: ذاك إليك. فخضبه بالحناء، ثم علاه بالوسمة فلما أراد الانصراف زوده منه شيئاً كثيراً، وأقبل عبدالمطلب، فلما دنا من مكة اختضب، ثم دخل مكة كأن رأسه ولحيته حنك العراب، فقالت له تائلة بنت حباب بن كليب أم العباس بن عبد

(١) ابن مطعم النوفلي، أبو محمد المدني، ثقة فاضل، مات سنة تسع وتسعين.

(٢) الوسمة: نبات عشبي يخضب به الشعر، أسود للصباغ.

(٣) لم أقف على ترجمته، وذكرته كتب الرجال التي ترجمت لآبيه — هشام بن محمد الكلبي — في جملة من روى عنه. وقد حدث عنه ابن أبي الدنيا في مواضع متعددة من كتبه. فقد روى عنه هنا وفي «كتاب العيال» رقم ٤٢ و ٢٦٥ و ٣٤٥ وفي «كتاب إصلاح المال» رقم ١٢٣ وفي «كتاب الحلم» رقم ٥٣، وفي «ذم المسكر» رقم ١٢ و ١٣ و ١٤، وفي «ذم البغي» رقم ١٢ و ١٣.

(٤) هشام بن محمد بن سائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب، من العارفين بالتاريخ وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد بن سائب. له أكثر من مائة وخمسين مصنفًا. قال أحمد بن حنبل: من يحدث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسم، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، وضعفه كثير من الحفاظ. (الخطيب — تاريخ بغداد: / ٤٥ — ٤٦، ابن حجر — اللسان: ١٩٦/٦).

(٥) هو: محمد بن سائب الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب، مات سنة ست وأربعين ومائة.

(٦) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث جد النبي صلى الله عليه وسلم زعيم قريش في الجاهلية، كان عاقلاً ذا أناة ونجدة، فصيح السان، حاضر القلب. مات قبل البعثة النبوية باثنين وثلاثين سنة. (ابن الأثير — الكامل: ٦/٢).

(٧) في «الأصل»: (قدم من) والتصويب من عندنا.

المُطَلَّب^(١): يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ^(٢)، مَا أَحْسَنَ هَذَا الْخَضَابِ^(٣) لُوْدَامِ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ:

لَوْ دَامَ لِي هَذَا السَّوَادُ حَمِيدُهُ وَكَانَ بَدِيلاً مِنْ شَبَابٍ قَدْ انصَرَمَ
تَمَعْتُ مِنْهُ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ وَلَا بَدَأَ مِنْ مَوْتٍ تَنَوَّلَهُ أَوْ هَرَمَ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمَرْءِ خَفْضُهُ وَنِعْمَتُهُ يَوْمًا إِذَا عَرَشَهُ انْهَدَمَ
فَمَوْتُ جَهِيْرٌ عَاجِلٌ لَا سِوَى لَهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مَقَالِهِمْ حَكَمُ
قَالَ: فَخَضِبْ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ.

٨ - قَالَ: وَأَنْشَدَنِي الْحَسِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤).

إِذَا احْتَجَجْتَ إِلَى تَسْوَدٍ مَا ابْيَضَ مِنْ الشَّعْرِ
وَتَبْيَضَ الَّذِي غَيْرُهُ الدَّهْرُ مِنْ الثَّغْرِ
فَوَطَّنَ لِلْبَلْبِ نَفْسًا وَأَذْعَنَ لِشِبَا الدَّهْرِ
وَصَبْرًا وَدَمْنًا تَجْزَعُ أَوْابِدًا بِالصَّبْرِ

٩ - حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ^(٥) أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ^(٦)، عَنِ الْعِزَّازِ - يَعْنِي: ابْنَ حَرِيْثٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ.

(١) قيل: ضاع ابنها العباس - وهو صغير - فنذرت إن وجدته أن تكسو «البيت الحرام» الحرير والدياج، فوجدته، فكانت أول امرأة في العرب كست البيت تلك الكسوة. (الزبيدي -

تاج العروس: ١٢٨/٨).

(٢) انظر يعقوبي: ٢٠٣/١، وابن الأثير - الكامل: ٦/٢ وقال: «سمي بذلك لأنه كان في رأسه لما ولد شيبته».

(٣) قال ابن قتيبة في «المعارف»: ٥٥٣: «وأول من خضب السواد من أهل مكة عبدالمطلب بن هاشم وكان رجل من حمير خضبه بذلك باليمن، وزوده بالوسمة»: قال ابن الأثير: «وعبدالمطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لأن الشيب أسرع إليه». (الكامل: ٩/٢).

(٤) الجرجاني، مقبول، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

(٥) الصفار، أبوبكر البغدادي، أصله من مرو، ثقة، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

(٦) هو السبيعي، الإمام الثقة.

١٠ — حدثنا أبو الفضل القَرَشِيُّ عبيدُ الله بنُ سعد^(١)، أخبرنا عمر، عن شريك، عن رِشدين بن كُريب، قال: رأيتُ عبدَ الله بنَ جعفر يخضبُ بالوسْمَةِ.

١١ — حدثني أبو عمر التميمي^(٢)، قال: حدثني أبي، عن أبي بكر النَّهْشَلِيِّ، قال: رأيتُ عبدَ الرحمن بنَ الأسود يخضبُ بالوسْمَةِ.

١٢ — حدثني إبراهيم بن (سعيد)^(٣) حدثنا أزهر^(٤)، عن ابن عون، قال رأيتُ موسى بن طلحة يخضبُ بالسَّواد.

١٣ — حدثني عليُّ بنُ محمد بن الحسن الرقِّي^(٥)، عن ابن أبي مريم^(٦)، عن عطاء بن خالد، قال: رأيتُ عليَّ بنَ عبد الله بن عباس أسودَ الرأسِ واللَّحية.

= هذا إسناده صحيح. وقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» بإسناده عن عبدالرحمن بن بزرج قال: رأيت الحسن والحسين ابني فاطمة يخضبان بالسواد. وكان الحسين يدع العنفة: قال الهيثمي في مجمع الزوائد «١٦٣/٥»: «فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

كما أخرجه الطبراني عن عبدالله بن أبي زهير بمتن حديث الباب. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٦٣/٥: «عبدالله بن أبي زهير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»

وأورده ابن كثير في «استشهاد الحسين»: ص ٢٥ عن ابن جريج قال: سمعت عمر بن عطاء به قلت: وقد صح عن الحسن والحسين — رضي الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالحناء والكم. انظر «مجمع الزوائد»: ١٦٣/٥. والكم غير الوسمة وقد تقدم بيانه في رقم (٢) — وهو بعيد عن السواد. فلعلهما كانا يفعلان هذه تارة وتلك تارة أخرى. فقد صح عنهما الأمران جميعا ومن طريق العيزار بن حريث نفسه.

(١) الزهري، قاضي أصبهان، ثقة، مات سنة ستين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة.
(٢) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي، ضعيف وسماعه للسيرة صحيح، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وله خمس وتسعون سنة.

(٣) في «الأصل» (إبراهيم بن سعد) والتصويت من كتب الرجال ومعجم شيوخ المصنف وهو الجوهري، أبو إسحاق الطبري، نزيل بغداد، ثقة حافظ، مات في حدود خمسين ومائتين.

(٤) هو أزهر بن سعد السَّمَان، أبوبكر الباهلي، الثقة. مات سنة ثلاث ومائتين.

(٥) علي بن محمد بن زكريا البغدادي، نزيل الرقة، أبو المضاء، لقبه ميمون، ثقة حافظ.

(٦) هو: سعيد بن الحكم بن أبي مريم، أبو محمد المصري، ثقة ثبت فقيه، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

باب

١٤ — حدثني محمد بن صالح القرشي^(١)، حدثنا يزيد بن بيان الجرشي^(٢)، قال: حدثني شيخ من الأنصار يقال له أبو الرِّحَال^(٣)، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شابَّ شيخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ له مَنْ يُكْرِمُهُ عند سِنِّهِ»^(٤).

١٥ — حدثني العباس بن جعفر^(٥)، حدثني إبراهيم بن (صِرْمَةَ)^(٦) الأنصاري^(٧)، عن يحيى بن سعيد^(٨)، قال: بلغنا أنه مَنْ أَهَانَ ذَا شِيبَةٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ يَهِينٍ شِيبَهُ إِذَا شَابَ^(٩).

-
- (٥) حديث ضعيف جداً. تفرد به يزيد عن أبي الرجال وقد أنكره عليه الأئمة انظر التخریج. (٥٥) في إسناده إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف.
- (١) أبو جعفر البصري، أبو التَّيَّاح الهاشمي، صدوق أخباري، مات سنة اثنين وخمسين ومائتين.
- (٢) العقيلي، أبو خالد البصري، المعلم، الضرير، المؤذن، ضعيف.
- (٣) في «الأصل»: (أبو الرجال) وهو تصحيف، والتصويب من كتب الرجال وهو محمد بن خالد، وقيل خالد بن محمد الأنصاري، البصري، ضعيف.
- (٤) أخرجه الترمذي في «جامعه»: ٣٧٢/٤ — ٣٧٣ كتاب البر، باب ما جاء في إجلال الكبير، رقم ٢٠٢٢ وقال: هذا حديث غريب.
- وأخرجه ابن عدي في «الكامل»: ٨٩٨/٣ و ٢٧٣٣/٧ من الطريق المذكور وأنكره. وأبونعيم في «تاريخ أصبهان»: ١٨٥/١.
- وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: ٤٢٠/٤ وقال: قال ابن عدي: هذا منكر.
- (٥) ابن عبد الله بن الزبيرقان، البغدادي، أبو محمد، أصله من واسط، صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.
- (٦) في «الأصل»: (هرمة) والتصويب من كتب الرجال.
- (٧) إبراهيم بن صِرْمَةَ الأنصاري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، ضعفه الدارقطني وغيره. وقال ابن عدي: عامة حديثه مُنْكَرُ المِثْنِ والسند. (الذهبي — المغني: ١٧/١، الميزان: ٣٨/١).
- (٨) المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، مات سنة أربع وأربعين ومائة.
- (٩) كذلك جزاء البغي والاعتداء. فإنه تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

١٦ — حدثني محمد بن الحسين^(١)، حدثني أبو الفضل مولى بني هاشم، قال:
قيل لرجل: كيف أصبحت؟
فقال:

العُمُرُ يَنْقُصُ وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ وَتُقَالُ عَثْرَتُهُ الْفَتَى فَيَعُودُ
١٧ — وزادني غيره:

والمَرءُ يُسألُ عَن سِنينِهِ فَيَشْتَهِي تَقْلِيلَهَا، وَعَنِ المَمَاتِ يَحِيدُ
١٨ — قال^(٢): أنشدني عيسى بن عبد الرحمن قوله:

عُمُرِكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ تَحْتَمِي فِيهِ مِنَ البَّارِدِ وَالْحَارِ
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِي مِنَ المَعاصِي خَشِيَةَ النَّارِ

١٩ — حدثنا محمد بن عاصم^(٣)، حدثنا أبو هرمرز^(٤)، عن أنس، قال: قيل
لنوح^(٥) صلى الله عليه وسلم: يا أطول النبيين عمراً، ويا أفضلهم شكراً، كيف
وجدت الدنيا والعيش فيها؟
قال: كرجل دخل بيتاً له بابان فأقام في البيت هنيهة ثم يخرج^(٦).

(١) البرحلاني، البغدادي، صاحب كتب الزهد ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحرابي: ما علمت إلا خيراً. وقال ابن حجر: فاضل حافظ توفي ببغداد سنة ثمان وثلاثين ومائتين. الخنابلة: ٣٩٠/١، الذهبي — سير النبلاء: ١٢/١١ ابن حجر لسان الميزان: ١٣٧/٥.

(٢) أي البرجلاني محمد بن الحسين.

(٣) الثقفى، الأصهباني، العابد، صدوق، مات سنة اثنتين وستين ومائتين.

(٤) هو: نافع بن هرمرز البصري، ضعفه أحمد وجماعة، وكذبه ابن معين مرة، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة. (ابن حجر — اللسان: ١٤٦/٦ — ١٤٧، وانظر الميزان: ٥٨٢/٤/٤، والمقتنى: رقم ٦٣٦٣).

(٥) إسناد ضعيف جداً، أبو هرمرز واه. وهو إسناد ثلاثي غاية في العلو يندر عند المصنف مثله. ولكن ما يغني العلو في السند إذا كان السند ضعيفاً متهاقناً.

(٦) كذلك هي الحياة الدنيا فالذي يعيش عدة عقود يدرك هذا ويراه كما يراه الذي عاش عدة قرون فالصورة واحدة طالت أم قصرت. قال الله تعالى:

(قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسنل العادين قال إن لبثتم

٢٠ — حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب^(١)، عن رجل من باهلة قال: دخل قوم على أعرابي يعودونته، فقال له بعضهم: كم أتى عليك؟ قال: خمسون ومائة سنة. فقالوا: عُمرُ والله!

فقال: لا تقولوا ذاك فوالله لو استكملتموها لاستقلتموها.

٢١ — حدثني إسماعيل بن الحارث^(٢)، حدثنا داود بن المُحَبَّر، عن صالح المُرِّي، عن أبي عَمْرَانَ الجَوْنِيِّ، عن أبي الجلد، أن عيسى بن مريم مرَّ بمشيخة فقال: معاشرَ الشيوخ أما علمتم أن الزَّرْعَ إذا ابيضَّ وَيَبَسَّ واشتدَّ فقد دنا حصاؤه؟^(٣) قالوا: بلى.

قال: فاستعدوا فقد دنا حصاؤكم.

ثم مرَّ بشبابٍ فقال: معاشرَ الشباب أما تعلمون أن ربَّ الزرع ربما حصده قصيلاً؟^(٤)

= إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» سورة المؤمنون / ١١٢ - ١١٥.

فعل العاقل اغتنام عمره وأيامه في الصالحات وجلائل الأعمال فإنها فترة وتمضي، وستمر مرور الحلم، والسعيد من استثمرها في الطاعات والقربات ابتغاء مرضات الله سبحانه.

(١) محمد بن أيوب يحيى بن الضريس، روى عن أبي الوليد الطيالسي وسليمان بن حرب. قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وكان ثقة صدوقاً. (الجرح والتعديل: ١٩٨/٧، الذهبي - المقتنى في سرد الكنى رقم ٣٧٣٥ وكناه بأبي عبدالله).

(٢) هو إسماعيل بن أبي الحارث، واسمه إسماعيل بن أسد، أبو إسحاق البغدادي، صدوق، مات سنة ١٠٦هـ. وهو إما أن يسميه المصنف هكذا أو تكوره سقطت كلمة (أبي) من النسخ. وإلا فهو واحد على وجه التحقيق إن شاء الله تعالى. وقد وقع مثل هذا في كتاب آخر للمصنف وهو «إصلاح المال» رقم ٣٥٣.

(٣) أورد ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٨/٢ عن الحسن البصري أنه قال: «يا معشر الشيوخ، الزرع إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد.

يا معشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته آفة».

(٤) فصل الشيء قَصْلاً: قطعاً قطعاً قوياً سريعاً.

فهو مقصُول. والمعنى هنا: أن صاحب الزرع ربما حصده سريعاً مبكراً.

قالوا: بلى

قال: فاستعدوا فإنكم لا تدرون متى تُحْصَدُونَ^(١).

٢٢ — حدثنا محمد بن إدريس^(٢)، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: سمعتُ أبا أسامة المصري العابد قال: بينا أبو شريح يمشي إذ جلسَ فَتَقَنَّعَ بِكَسَائِهِ فَجَعَلَ يَبْكِي.

فقلنا: ما يبكيك؟

قال: تَفَكَّرْتُ فِي ذَهَابِ عُمْرِي، وَقِلَّةِ عَمَلِي، واقترابِ أَجَلِي.

٢٣ — حدثني محمد بن إدريس حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعتُ أبا سليمان^(٣) يقول: يعرضُ اللهُ على ابن آدم يوم القيامة عُمُرَهُ من أوله إلى آخره ساعةً ساعة، يقول: ابن آدم أتت عليك ساعةٌ كنت تُطيعني، وساعةٌ كنت تعصيني، وساعةٌ كنت تذكرنني، وساعةٌ كنت غافلاً.

٢٤ — حدثني بن إدريس، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أحمد بن الهرماس أبو علي الحنفي، حدثنا إبراهيم بن إسحاق العكاشي الأسدي قال: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول للأوزاعي: يا أبا عمرو وكان مالك بن دينار كثيراً ما يقول: مَنْ عَرَفَ اللهُ فَهُوَ فِي شَغْلِ شَاغِلٍ، وَيَلِّ لِمَنْ ذَهَبَ عُمُرُهُ باطلاً.

٢٥ — حدثني محمد بن إدريس، قال سمعت علي بن محمد الطنافسي، قال: قال ابن المبارك: ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا، وأسرع هذا العام في هدم شهره، وأسرع هذا الشهر في هدم يومه.

٢٦ — حدثني أبو حاتم^(٤)، حدثنا محمد بن موسى الجرشبي، عن حماد بن زيد،

(١) في إسناده داود بن المخبر وهو متروك.

(٢) أبو حاتم الرازي، الحنظلي، أحد الحفاظ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين.

(٣) الداراني، عبدالرحمن بن أحمد الزاهد المشهور، من أهل دارياً بغوطة دمشق. رحل إلى بغداد

وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده سنة خمس عشرة ومائتين.

(٤) هو محمد بن إدريس الرازي المتقدم.

عن عبيد الله بن عمر، قال: قالَ عمرُ بنُ الخطابِ لابنه: أما يَنتهأكَ شَمَطَاتُكَ^(١) عن معاصي الله؟.

٢٧ — حدثني أبو حاتم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثني محمد بن كامل العبسي قال: أتيتُ عراكَ بنَ خالدٍ^(٢) وهو جالس في مجلس ابنِ مُرَّةَ في فتنة ابنِ محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك، طابَ الموتُ قال: يا ابنِ أخي لا تفعل، لَسَاعَةٌ تعيش فيها تستغفر الله خيرٌ لك من موتِ الدَّهر.

٢٨ — حدثني جعفرُ بنُ محمد الخراساني^(٣)، قال: قيل لشيخ: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ قال: البكاءُ على الذُّنوب.

٢٩ — حدثني محمدُ بنُ نصر بنِ الوليد^(٤)، حدثنا الأصمعي^(٥)، قال: دخل سليمانُ بنُ عبد الملك^(٦) المسجد فرأى شيخاً كبيراً فدعا به، فقال: يا شيخُ أتُحِبُّ الموتَ؟

قال: لا.

قال: بم؟

(١) الشَّمَطُ بياض الشعر بسواده، والشَّمَطَاتُ الشعراتُ البيضُ في الشعر الأسود.

(٢) عراك بن خالد بن يزيد المُرِّي، أبو الضحاك الدمشقي، قال ابن حجر: لين الحديث. وقال الدارقطني: لأبأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٣) مجهول. انظر (ابن حجر — اللسان: ١٢٢/٢).

(٤) روى عنه المصنف في «كتاب العيال» رقم ٢٧٣ واسمه هناك محمد بن نصير بن الوليد. وروايته هناك أيضاً عن الأصمعي عن معمر عن الحسن أنه كان رقص ابنه ويقول:

ياربِّ لا تعجل به النية حتى أرى قيته مبنية
فيها فتاة طفلة هنية ولأدَّة الغلمان بربرية

ولم أجد من ذكره في محمد بن نصر ولا في محمد بن نصير. انظر «كتاب العيال» للمصنف ص ٤٤٢ بتحقيقنا.

(٥) عبد الملك بن قريب الامام اللغوي الصدوق. مات سنة ست عشرة ومائة.

(٦) الخليفة الأموي، كان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح. وفي عهده فتحت جرجان. وطبرستان، وتوفي في سنة تسع وتسعين.

قال: ذَهَبَ الشَّبَابُ وَشُرُّهُ، وَجَاءَ الْكِبَرُ وَخَيْرُهُ^(١)، فَإِذَا قَمْتُ قَلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَإِذَا قَعَدْتُ قَلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ يَبْقَى لِي هَذَا.

٣٠ — حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ^(٢)، حَدَّثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ قَالَ: كَانَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) يَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ لَحْيَتِهِ ثُمَّ يَمِيلُهَا إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَبْكِي وَيَقُولُ: إِلَهِي ارْحَمْ شَيْئِي.

٣١ — حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَوَارِيِّ^(٤)، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ جَابِرٍ^(٥)، قَالَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ خِرْلِي قَالَ يَا مُوسَى: لَوْ لَمْ أُخْلَقْ كَانَ خَيْرًا لَكَ.

قال ياربِّ فَإِذَا خَلَقْتَنِي فخر لي.

قال: لو أمتك طفلاً كان خيراً لك.

قال: ياربِّ فَإِذَا لَمْ تَمْتَنِي طِفْلاً فَخِرْ لِي.

قال: تَكْبُرُ يَا مُوسَى فَأَرْحَمُكَ^(٦).

٣٢ — قال الشاعر:

أَعَاذِلُ مَا عِذْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ
لِدَاتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَتِينَ مِنْ عُدْرِي
رَأَيْتُ أَنَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ آمِنًا
عَلَى سَفَرٍ يَسْرِي بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي

(١) قال ابن أبي فتن — من البسيط:—

مَنْ عَاشَ أَخْلَقَتِ الْإَيَّامُ جَدَّتَهُ وَخَائَهُ الثَّقَتَانِ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
قَالَتْ: عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا، فَقَلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ يُرَوُّهُ الْكِبَرُ

(أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٤/٢ — ٣٤٥).

(٢) هو أبو حاتم الرازي، الثقة. تقدم.

(٣) أبو عبدالله الهذلي، الكوفي، ثقة عابد، مات قبل عشرين ومائة.

(٤) هو: أحمد بن عبدالله بن ميمون ابن أبي الحواري، أبو الحسن، ثقة زاهد، مات سنة ست وأربعين ومائتين، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

(٥) عثمان بن جابر، ويقال: عمرو بن جابر، روى عن أنس عن النبي — صلى الله عليه وسلم — «الحرب نخذة»، روى عنه صفوان بن عمرو. مجهول. انظر (ابن أبي حاتم — الجرح

والتعديل: ١٤٥/٦).

(٦) رواية إسرائيلية إسنادها ضعيف.

٣٣ — حدثنا عليُّ بنُ الحسين^(١)، عن أحمدَ بنِ أبي الحواري، قال: سمعتُ أبا سليمان^(٢)، قال: حدثني من سمع الحسن^(٣) يقول: أفضلُ النَّاسِ ثواباً يومَ القيامةِ المؤمنُ المُعَمَّرُ.

٣٤ — قال: أحمد^(٤): وسمعتُ أبا الفرج القاصَّ يقول: قال عليُّ بنُ أبي طالب: ما يسرنني أن ميتُ طفلاً وأني لم أكبر فأعرف ربي.

٣٥ — حدثنا أبو غسان مالكُ بنُ إسماعيل القيسي^(٥)، حدثنا روحُ بنُ عبادة، حدثنا زياد أبو عمر قال: سمعتُ رجلاً من بني قيس كان يشهد علي بن أبي طالب، قال: كان عليُّ إذا علا المنبرَ قالَ قَبْلَ أَنْ يَتَشَهَّدَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ مُعَمَّرٍ وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ إِلَّا إِلَى فَنَاءٍ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ.

٣٦ — حدثني محمدُ بنُ الحسين^(٦)، حدثني محمد بن المغيرة، قال: لما قدم ابن المبارك طَرَسُوسَ^(٧) فرأى هيئةَ أهلها، بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: بَكَيْتُ علي فناءِ عمري وضيعته.

قال: ونظر إلى الباب ذاتَ يومٍ والنَّاسُ يزدحمونَ عليه فقال: حَقَّ لَهُمْ سرور الأبد من ورائه.

(١) ابن إبراهيم بن الحر العامري، صدوق، مات سنة إحدى وستين ومائتين.

(٢) هو: الداراني عبدالرحمن بن أحمد، الزاهد المشهور، تقدم في (٢٣).

(٣) البصري، الإمام الجليل المعروف.

(٤) هو ابن أبي الحواري شيخ علي بن الحسين شيخ المصنف، وهو من الثقات، تقدم في (٣١).

(٥) كذا في «الأصل»!! وهو في كتب الرجال: النهدي. والمصنف له عناية خاصة بالأنساب

والكنى وله إضافات طيبة في هذا الباب باعتباره مؤرخاً، وقد أفاد من الإمام ابن سعد صاحب

الطبقات والزيادي وعمر بن شبة ومن في طبقتهم من المؤرخين.

ومالك بن إسماعيل هذا من أهل الكوفة، من الثقات المتقنين، صحيح الكتاب، وكان من

العباد، توفي سنة سبع عشرة ومائتين. فهو من كبار شيوخ المصنف وقدمائهم.

(٦) البرجلاني، تقدم في (١٦).

(٧) مدينة بفقور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. (ياقوت — معجم البلدان: ٢٨/٤).

٣٧ — حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا محمد بن سنان الباهلي، قال: سمعتُ الربيع بن عبد الرحمن يقول: إنما يحبُّ البقاء مَنْ كان عمرُهُ له غُناً وزيادةً في عمله، فأما من غبنَ عمرَهُ واستنَّ^(١) له هواهُ، فلا خيرَ له في طولِ الحياة^(٢).

٣٨ — حدثني محمد بن الحسين، حدثنا سليمان أبو أيوب البصري، قال: حدثني مرجأ بن وداع، قال:

قال: عطاء السليمي: طوبى لمن نفعه عيشه، وكان طول عمره زيادة في عمله، والله ما أرى عطاءً كذلك، ثم بكى^(٣).

٣٩ — حدثنا أبو محمد البزار القاسم بن هاشم^(٤)، عن إبراهيم بن الأشعث أنه قال: سمعت الفضيل بن عياض وقال له رجل: يا أبا علي كيف حالك؟ قال: كيف ترى حال مَنْ كثرت ذنوبُهُ، وضعف عملُهُ، وفني عمرُهُ، ولم يتزوّد لمعاده، ولم يتأهب للموت ولم يتيسر له.

(١) استنَّ الفرسُ ونحوه: جرى في نشاطه على سنّيه في جهة واحدة. والمعنى: جرى به هواه في مشاغل الدنيا ولهوها دون مقاومة منه أو مجاهدة.

(٢) إنما يسأل المسلم طول الحياة والبقاء ليستزيد من أعمال البر والطاعات والقربات، فيغتنم عمره وساعاته، ويسخر ذلك في مرضاة الله تعالى. أما مَنْ كان في نهاره غافلاً، وفي ليله نائماً، شغلته الدنيا بلهوها وزخارفها وحوائجها التي لا تنقضي، فلا خير في مدار واحد مكرور رتيب، وسيقول الحقُّ له يوم الدين: «أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون». أما من سقط في المعاصي، واعتاد المنكرات والآثام فإنه لو لم يعيش لكان خيراً له، وحياة البهائم خير من حياته كما صرح القرآن بأنهم أضل من الحيوان. هدى الله الجميع إلى دينه ومرضاته.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الجلية»: ٢٢٣/٦ من طريق المصنف به. وفيه «نفقة عيشته». وفي أوله زيادة وهي: «كنتُ أشتي الموت وأتمناه، فأتاني آت في منامي فقال: يا عطاء أتمنى الموت؟ فقلت: أين ذاك؟ قال: فنقلب في وجهه، ثم قال: لو عرفت شدة الموت وكرهه حتى يخالط قلبك معرفته لطار نومك أيام حياتك، ولذهل عقلك، حتى تمشي في الناس والمأ». .

(٤) السمسار، قال الخطيب البغدادي: كان صدوقاً، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين. (تاريخ بغداد: ٤٣٠/١٢).

٤٠ — قال^(١): وحدثني مَنْ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ عِمَارٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمِ الْقِدَاحِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، سَمِعْتُهُ قَالَ لِرَجُلٍ: مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِثَلَاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَيْءٍ: الْإِسْلَامَ، وَالْقُرْآنَ، وَالشَّيْبَ^(٢).

٤١ — وحدثني إبراهيمُ بنُ العلاءِ الحمصيُّ^(٣) حدثنا بقرية، عن عبد الرحمن بن سهل^(٤)، عن أبي حازم أنه قال: يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظَهْرِ الغيبِ، ولا يقف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

٤٢ — قال^(٥): وزعم داودُ بنُ رُشيدٍ^(٦) حدثنا بقرية، عن عقبة بن أبي حكيم، قال: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَنَا: مَعْشَرَ الشَّبَابِ، قَدْ رَأَيْنَا الشَّبَابَ يَمُوتُونَ فَمَا يَنْتَظِرُ بِالْحِصَادِ إِذَا بَلَغَ الْمَنْجَلَ وَيَمَسُّ لِحْيَتَهُ.

(١) أي المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: ١٩٤/٨ من طريق المصنف به. وليس فيه «بشيء».

(٣) الزبيدي، المعروف بابن زُبَيْرِيق، مستقيم الحديث، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة.

(٤) غير واضحة في «الأصل» وقد روى بقرية عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وعن عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، والرسم لا يساعد في تحديد واحد منها، والله أعلم.

(٥) أي: المصنف. وهذه الصيغة يستعملها المصنف في «الوجادة».

(٦) الهاشمي مولاهم، الخوارزمي، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين. حديث مرسل، رجاله ثقات إلا أن فيه حميداً الطويل وهو مدلس وقد عنعن عن الحسن هنا.

باب في الكبير

٤٣ — حدثني محمد بن الحسين^(١)، حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي^(٢) حدثنا حماد بن سلمة^(٣)، عن حميد^(٤)، عن الحسن^(٥) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يصب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكان كفى بهما داءً قاضياً^(٦).

٤٤ — قال: وقال أبو عبد الرحمن^(٧): فحدثت به أبي فقال: يا بني والله ما كنت أحسب هذا مرفوعاً، وذلك أن حميد بن ثور^(٨) قال:

أرى بصري قد خائني بعد صيحة
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحَ وَتَسْلَمَا^(٩)
ولن يلبث العصران يوم وليلة
إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمَا
قال: محمد^(١٠) وزاد في هذا البيت الأخير غير (عبيدالله)^(١١).

(١) البرجلاني، تقدم في (١٦).

(٢) التيمي، ابن عائشة، ثقة، جواد، مات سنة ثمان وعشرين.

(٣) أبو سلمة البصري، ثقة عابد، أثبتت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره. توفي سنة سبع وستين ومائتين.

(٤) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس، مات سنة اثنين وأربعين ومائة وهو قائم يصلي، وله خمس وسبعون سنة.

(٥) هو البصري، الإمام الكبير.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» مرفوعاً عن ابن عباس انظر «جمع الجوامع»: ٦٦٩/١ «وكنز العمال»: رقم ٦٧٢٢. وهو إسناد ضعيف لأنه من مراسلات الحسن البصري، وهي ليس بذلك.

(٧) هو عبيدالله بن محمد التيمي، ابن عائشة الثقة.

(٨) الهلالي، العامري، أبو المثني، شاعر مخضرم، أسلم ووفد على النبي — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة عثمان. انظر (الإصابة: رقم ١٨٣٠).

(٩) انظر «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي: ٦٧٧/٢ «الهامش». وأورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٥/٢ — ٣٤٦.

(١٠) في «الأصل»: (ومحمد) والتصويب من عندنا، وهو محمد بن الحسين البرجلاني شيخ المصنف.

(١١) في «الأصل»: (عبدالله) والتصويب من كتب الرجال.

٤٥ — حدثني محمد، حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثنا عثمان بن حماد، قال: سمعت معاوية من قرة يقول: قال أبو الدرداء: لو أن ابن آدم عمّر في الصحّة والسلامة لكان له داءً قاضياً.

٤٦ — حدثني محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن جعفر المدني، حدثنا بكر ابن خنيس، عن ليث^(١)، عن أبي سلمان، قال: قال كعب: لو لم يكن ابن آدم يصب فيطول عمره إلا ما يحب لأوشك يوماً أن يأتيه فيه ما يكره، وذلك أن ابن آدم يكره الموت ولا بدّ له منه.

٤٧ — حدثنا محمد، حدثنا داود بن المُحَبَّر قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: قال بعض الحكماء: مَنْ أخطأته سهام المنايا فيدته الليالي والسُّنُونُ.

٤٨ — حدثني محمد بن الحسين، حدثني العباس بن الفضل الأزرق، قال: حدثني رجلٌ من الأزد قال: كنتُ جالساً في مجلس من مجالس بني حنيفة فمرّ بنا شيخ يتعقل في مشيته، فقال بعضُ القوم: أرى الشيخ سكران، فسمعها الشيخ فرجع حتى وقف علينا فقال:

مَعَاذَ إلهي لَسْتُ سكرانَ يَا فَتَى ولا اِخْتَلَفْتُ رِجْلايَ إِلا مِنَ الكِبَرِ
وَمَنْ يَكُ رَهْناً لِلليالي وَرَهْناً تَدَعُهُ كليلَ القَلْبِ والسَّمْعِ والبَصَرِ

٤٩ — حدثني محمد^(٢)، حدثني شهاب بن عَبَّاد^(٣)، عن سويد الكلبي^(٤)، أن زراً ابن حُبَيْش^(٥) كتبَ إلى عبد الملك بن مروان^(٦) كتاباً يَعِظُهُ فيه، فكان في آخر

(١) ليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه، فترك. مات سنة ثمان وأربعين ومائة.

(٢) البرجلاني، تقدم.

(٣) العبدى، أبو عمر الكوفي، ثقة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

(٤) سويد بن عمرو، أبو الوليد الكوفي، الثقة، العابد، مات سنة أربع ومائتين.

(٥) أبو مريم الأسدي، الكوفي، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.

(٦) الخليفة الأموي، أبو الوليد القرشي، كان له فقه وعلم وعبادة وكان حازماً أيام خلافته. قال

الشعبي: ما ذكرت أحداً إلا وجدتُ لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، فما ذكرته حديثاً ولا =

كتابه: ولا يُطمِعكَ يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك،
فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما يتكلم به الأولون:

إذا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا وَبَلَيْتٌ مِنْ كَثْرِ أَجْسَادِهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

فلما قرأ عبدُ الملك الكتاب بكى، حتى بلَّ طرفَ ثوبه، ثم قال: صدقَ زُرُّ لو
كتبَ إلينا بغيرِ هذا كان أرفق^(١).

٥٠ — أخبرني العباسُ بنُ هشام بن محمد^(٢)، عن أبيه^(٣)، عن محرز بن جعفر،
قال: دخل أرطاة بن سُهَيْبِ المُرِّي^(٤) على عبد الملك بن مروان، وقد أتت عليه

= شعراً إلا زادني فيه. توفي سنة ست وثمانين (ابن الأثير — الكامل: ١٩٨/٤، الطبري: ٥٦/٨).

(١) هذه رواية صحيحة، رجالها ثقات.

وقد أخرجها أبو نعيم في «الحلية»: ١٨٤/٤ من طريق المصنف به.

وأخرجها ابن الجوزي في «المصباح المضيء في خلافة المستضيء»: ٤٣/٢ — ٤٥ من طريق
المصنف به.

(٢) الكلبي. من الرواة عن أبيه، وقد روى عنه ابن أبي الدنيا في العديد من كتبه. فروى عنه
هنا، وفي «كتاب العيال»: ٤٢، ٢٦٥، ٣٤٥. وفي «كتاب إصلاح المال»: ١٢٣، وفي «كتاب
الحلم»: ٣٠، ٥٣، و«ذم المسكر»: ١٢، ١٣، ١٤. و«ذم البغي» ولم أجد من ترجمه إلا
أن المؤرخين ذكروه في جملة ترجمة أبيه. انظر (مصادر ترجمة أبيه).

(٣) هشام بن محمد السائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب ومن العارفين بالتاريخ وأخبار

العرب وأيامها كأبيه محمد بن السائب، له أكثر من (١٥٠) مصنفاً. قال أحمد بن حنبل:

«هشام بن محمد بن السائب الكلبي، من يحدث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسمير. ما ظننت

أن أحداً يحدث عنه» وضعفه كثير من الحفاظ. انظر (الخطيب — تاريخ بغداد: ٤٥/١٤

— ٤٦، ابن خلكان — وفيات الأعيان: ١٩٥/٢ — ١٩٦، ابن حجر — لسان الميزان:

١٩٦/٦ — ١٩٧).

(٤) وسُهَيْبِ أمه. وهو أرطاة بن زفر بن عبدالله، العُظفاني المزني، الشاعر المشهور، أدرك الجاهلية

وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان.

ثلاثون ومائة سنة^(١)، فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك؟
قال: والله ما أشرب ولا أطرب، ولا أعضب، ولا يجيء الشعْرُ إلا على مثل هذا
الحال، إني أقول:

رأيتُ المرءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كأكلِ الأَرْضِ سَاقِطَةَ الحَدِيدِ
وَمَا تُبْقِي المَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الوَلِيدِ^(٢)

فارتاع عبد الملك وكان يكنى أبا الوليد، وكان أرطاة أيضاً يكنى أبا الوليد^(٣).

فقال: يا أمير المؤمنين، إني لم أعنك، إنما عنيت نفسي.

فقال: وأنا أيضاً ستكرُّ عليّ المنيّة.

٥١ — حدثنا زكريا بن عبد الله التميمي^(٤) أن شيخاً من قريش من بني أمية حدثه
قال: رأيتُ أعرابياً من القيسيين قد وطىء المائة أو ناهها^(٥) فقلتُ له: صِفْ لِي
الكبير.

فقال: كثرَ منِّي ما كنتُ أحبُّ أن يقلَّ، وتركتُ النساءَ وكنَّ الشففاءَ، وقلَّ

المطعم وهو المنعم، ثم أنشدني^(٦):

الدَّهْرُ أَبْلَانِي وَمَا أَبْلَيْتُهُ والدَّهْرُ غَيْرَنِي وَمَا يَتَغَيَّرُ
والدَّهْرُ قَيْدَنِي بِحَبْلِ مُبْرَمٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ وَكُلُّ يَوْمٍ يَقْصُرُ^(٧)

(١) على هذا يكون مولده قبل البعث بنحو من أربعين سنة.

(٢) أورده ابن حجر في «الإصابة»: ١٦٥/١ من طريق هشام الكلبي به. وانظر ابن قتيبة —
الشعر والشعراء: ٥٠٤.

(٣) انظر «الإصابة»: ١٦٥/١.

(٤) لم أقف على من ذكره. وقد روى عنه المصنف في «الاعتبار» رقم (١٩).

(٥) أي أنهاها.

(٦) من البحر الكامل.

(٧) أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٨/٢.

٥٢ — حدثنا محمد بن سليمان الأسدي^(١)، حدثنا حيان بن علي، عن عبد الملك ابن عمير، عن عمرو بن حريث، قال: دُخِلَ على الهيثم بن الأسود^(٢) فقيل له: كيف تجدك يا أبا العزبان؟ قال: أجدني والله قد اسودَّ مني ما أحبُّ أن يبيضَّ، وابيضَّ مني ما أحبُّ أن يسودَّ، واشتدَّ مني ما أحبُّ أن يلينَ، ولانَ مني ما أحبُّ أن يشتدَّ، وسأنبئك عن آيات الكبر^(٣):

تَقَارُبُ الخَطْوِ ونَقْصُ في البَصْرِ وَقَلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
 وَقَلَّةُ النُّومِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ^(٤) وَكَثْرَةُ النِّسْيَانِ فِيمَا يَذْكَرُ
 وَتَرْكِي الحَسَنَاءِ فِي قَبْلِ الطُّهْرِ^(٥) وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

٥٣ — حدثني سعيد بن يحيى الأموي^(٦) حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عبد الملك بن عمير، قال: سألت عبيد الله بن زياد أبا هريرة الكندي، فقال: كيف أنت؟

قال: أنعسُ في المجلس، وآرقُ على الفراش، وأنسى الحديث، وأذكرُ القديم.

قال: أين أنت من الفتاة؟

قال: إن طأوعتني ضعفتُ، وإن عصتني غضبتُ

(١) أبو جعفر العلاف، الكوفي ثم المصيبي، لقبه لُؤين، ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين، وقد جاوز المائة.

(٢) النخعي، المدحجي، خطيب شاعر، من ذوي الشرف والمكانة في الكوفة، وهو من المعمرين، وكان ذا فصاحة وبلاغة ثقة في الرواية، عاش حتى غزا القسطنطينية مع مسلمة سنة (٩٨) وهو من خيار التابعين. مات عام مائة أو نحوها. انظر (ابن حجر — تهذيب: ٨٩/١١).

(٣) في «ذيل حديث أبي طاهر الذهلي»: «عده شطراً، وفيه: (وسأنبئك بآيات الكبر)».

(٤) أي أقبل الليل وأظلم.

(٥) مخرج في ذيل «الجزء الثالث والعشرون من حديث أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي القاضي» انتقاء الدارقطني: ق ٤٤ ب نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٥/٢ وفيه: «سئني أُنْبئُك بآيات الكبر» جعلها شطراً للبيت الأول. وفيه زيادة ونقصان.

(٦) أبو عثمان البغدادي، ثقة ربما أخطأ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

قال: هلكت والله

٥٤ — حدثني أبو زكريا الخنعمي^(١)، حدثني أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف^(٢)، قال: سمعت أبا عبيدة، قال سليمان بن علي لرؤبة^(٣):

يا أبا الجحّاف ما بقي من باعيتك؟

قال: تمتدّ ولا تشتدّ، وإن طعنتُ به ارتدّ^(٤).

قال: هل قلت فيه شعرا؟

قال: قلتُ:

لَوْ أَنَّ عُوداً سَمَهَرِيّاً مِنْ قَنَا أَوْ مِنْ جِيَادِ الْأَرْزَنِيَّاتِ أَرْزَنَا
لَاقَى الَّذِي لَاقَيْتُ قَدْ تَأْتْنَا وَمَنْ تَطَاوَعَهُ اللَّيَالِي عَثْنَا

يَصْبِحُ عَنْ غَبِّ اللَّيَالِي قَدْ وَنَى

فضحك سليمان وقال: نحنُ وأنتُ في نَمَطٍ واحدٍ.

(١) هو يحيى بن عبدالله، كذا سماه المصنف في موضع آخر من كتبه كما في «العيال» رقم ٢٧٨، وروى عنه في «الإشراف» أيضا رقم ١٦، ٢٧، ٢٨. ولم أجده من ترجمه.

(٢) أبوبكر السدوسي، ذكره الذهبي في «المقتنى» رقم ٨٠٨.

(٣) رؤبة بن عبدالله العجاج التيمي، من الفصحاء المشهورين وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان من أئمة اللغة، توفي سنة خمس وأربعين ومائة (ابن خلكان — وفيات الأعيان: ١٨٧/١، ابن كثير — البداية والنهاية: ٩٦/١٠).

(٤) قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: ص ١٩٩:

حكى أن رجلاً من أولاد الرؤساء كان حال شيبته فقيراً، فلما كبر استغنى وملك أموالاً واشترى عبيداً من الترك وغيرهم، وجوارياً من الروم، فقال هذه الأبيات في شرح حاله:

ما كنتُ أرجوه إذ كنت ابن عشرينا ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الأتراك أغزلة مثل الغصون على كتيبان يرينا
وخرّد من بنات الروم رائعة يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني بأساريع منعمة تكاد تعقد من أطرافها ليننا
يُردن إحياء ميت لا حراك به وكيف يحيين ميتاً صار مدفوننا
قالوا: أينك طول الليل يسهرنا فما الذي تشتكي؟ قلت: الثانينا

٥٥ — حدثني محمد بن عباد بن موسى^(١)، حدثني محمد بن عبد الله الخزازي، حدثني رجل من بني سليم قال:

قال: معاوية لرجل من بني سليم يقال له: عمرو بن مسعدة ودخل عليه، وكان أحمأ لأبي سفيان وصديقاً، فعرفه معاوية، فقال: كيف أنت؟ وكيف حالك؟

قال: ما تسأل يا أمير المؤمنين عمَّنْ ذبلت بشرئته، وقطعت ثمرته، فابيض الشعر، وانحنى الظهر، فكثرت مني ما كنت أحب أن يقل، وضعف مني ما كنت أحب أن يزل، فأجحد النساء وكن الشفاء، وكرهت المطعم وكان المنعم، فقصر خطوي، وكثرت سهوي، وسحلت مريرتي بالنقض، وثقلت على وجه الأرض، وقرب بعضي من بعض، فنحفت وضعف وكل وذبل، فقلل انحياشه، وكثرت ارتعاشه، وقلت معاشه، فنومه سبات، وفهمه تارات، وليله هفات كقول عمك:

أصبحت شيخاً كبيراً هاماً لغد ترقو لذي خدني أولاً فيبعد غد

فبكي معاوية وأمر له بمالٍ وكساءٍ وعروض، وحمله إلى الطائف^(٢).

٥٦ — ... وقارا فاشتعل الرأس منها شيئاً، فكان أول من شاب^(٣)...

٥٧ — حدثني إبراهيم^(٣) حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سعيد بن سالم، حدثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، قال: لما رأى إبراهيم الشيب، قال: مرحباً بالحلم والعلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالماً.

٥٨ — حدثنا أبو زيد التميمي^(٤)، حدثنا أبو عاصم، قال: أخبرني أبي، قال:

(١) العُكلي، يلقب سنْدولاً، صدوق بخطيء، وقيل إن البخاري روى عنه.

(٢) وقع اضطراب هنا في أصل تنظيم المخطوط المعتمد، انظر تفاصيل ذلك في النص رقم (٦٩) في الهامش.

(٣) هذا النص أوله ساقط في «الأصل الخطي» المعتمد في التحقيق انظر تفاصيل ذلك في تعليقنا على النص رقم (٦٩). وإبراهيم هذا هو: إبراهيم بن أعين الشيباني، العجلي، البصري، نزيل مصر، ضعيف، من التاسعة.

(٤) هو عمر بن شبة البصري، نزيل بغداد، صدوق له تصانيف مات سنة اثنتين وستين ومائتين، وقد جاوز التسعين.

اجتمعت بنو تميم إلى إياس بن قتادة^(١) في بعض أمورهم، فيبناهو يَعْتَمُّ والناسُ حوله، إذ نظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فحلَّ عمامته ثم خرج إليهم فقال: أَلستم تعلمونَ أنني كنت أشهد معكم في كل أموركم.

قالوا: بلى

قال: فوالله لا أشهد معكم مشهداً ولا أحضر معكم محضراً أبداً.

قال: فكان يأتي على أتانٍ له يجمع عليها في المسجد.

٥٩ — حدثنا أبو زكريا الخثعمي^(٢)، عن الأصمعيِّ حدثنا العلاء بن أسلم، قال: نظر إياس بن قتادة^(٣) في المرأة فرأى شيبة فقال: ألا أراني خميراً^(٤) لحاجات بني تميم والموت يطلبني فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجداً فلم يزل يعبد الله حتى مات.

وقال: لأن ألقى الله مؤمناً مهزولاً أحب إلي من أن ألقاه منافقاً سميناً.

فقال الحسنُ رحمه الله علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الايمان.

٦٠ — حدثني محمد بن الحسن^(٥) رحمه الله، حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن زافة الغافقيِّ، أن رجلاً من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم، فأخذ المرأة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال: ألا أرى يريد الموت قد أسرع إلي، شأنكم أمرتكم، شأنكم ضيعتكم، وابتى لنفسه خُصاً^(٦)، فلم يزل يتعبد فيه حتى مات.

(١) التميمي، العبشمي، البصري، ابن أخت الأحنف بن قيس وكان قاضي الري. (ابن أبي حاتم

— الجرح والتعديل: ٢/٢٨٢).

(٢) يحيى بن عبدالله، تقدم في (٥٤).

(٣) التميمي، تقدم في النص السابق.

(٤) أي مملوكاً لهم، قائماً على حاجاتهم.

(٥) ابن مسعود الأنصاري، الزرقي، المدني، نزيل بغداد، وكان حسن الفهم. قال أبو العباس

بن سعيد: ورأيت لا يخضب. (الخطيب — تاريخ بغداد: ٢/ ١٨٥ — ١٨٦).

(٦) الخُصُّ: بيت من شجر أو قصب. والبيت يسقف بخشب.

٦١ — حدثني الحسين بن عبد الرحمن^(١)، عن عبد الله بن بكر السهمي قال: نظر أبي في المرأة يوماً فجعل يتأمل شيئاً في لحيته ويكي، فقال له: ما يكيك؟ قال: إنَّ الشَّيبَ تمهيد الموت.

٦٢ — وأنشدني^(٢) بعضُ أهل العلم قوله:

أَلَا فَا مَهْدٌ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتٍ فَإِنَّ الشَّيْبَ تَمْهِيدُ الْجَمَامِ
وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ فَكُنْ مُجِدِّاً بِحِطِّ الرَّحْلِ فِي دَارِ الْمُقَامِ

٦٣ — أنشدني يحيى بن عبد الله الخثعمي^(٣) عن ابن عائشة لإسماعيل بن يسار^(٤):

وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الشَّبَابِ أَلْهُو بِحَسَانِ نَوَاعِمِ أَتْرَابِ
فَزَجَرْتُ الشَّبَابَ بِالْجِلْمِ حَتَّى رَكَدَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ
فَأَنْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَاذِلِي مِنْ عَتَابِي

٦٤ — حدثني ابن أخي الأصمعي^(٥)، عن عمه^(٦)، قال: قال عبد الله بن سليمان من أزد شنوءة:

وَإِنْ أَكْبُرُ فَإِنِّي فِي لِدَاتِي^(٧) وَعَاقِبَةُ الْأَصَاغِرِ أَنْ يَشْبُوا

(١) الجَرَجْرَائِي، مقبول، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

(٢) القائل هو المصنف — رحمه الله.

(٣) أبوبكر زكريا — تقديم في (٥٨).

(٤) مولى بني رفاعة بن رافع، الزرقي، الأنصاري، وثقة ابن حبان. (الثقات: ٣٧/٦).

(٥) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن قريب الباهلي، ذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال»: ٨٥٩/٢ في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا وقد روى عنه المصنف في العديد من مؤلفاته.

ذكره ابن حبان في «الثقات»: ٣٨١/٨.

(٦) هو الأصمعي عبدالملك بن قريب.

(٧) اللدَّة: من ولد معك في وقت واحد. تجمع على لِدَات.

٦٥ — قال: وحدثني رجل من قریش، قال: قال الأصمعي: هذا البيت أحسن ما قيل في الشيب.

٦٦ — حدثني سلمة بن شبيب^(١)، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: سمعتُ بقیةَ بنَ الوليد، قال: كان رجل يقومُ بشأنِ قومٍ، قال فبينما هو ذات يوم والمرأة في يده إذ نظر فإذا هو بشعرة بيضاء قد قدحت في لحيته، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يريد الموت وهازم اللذات، طالما أطلقت نفسي فيما يسرها، يا قوم ارتادوا لأنفسكم غيري، وأنا تائب إلى الله، فابتني خُصماً^(٢) فاعتزل فيه وتعبد حتى لقي الله.

٦٧ — حدثنا سلمة قال: قال سهيل بن عاصم، حدثنا منصور، قال: حدثني عمر ابن عبد الحميد، قال: اعتم شهر بن حوشب^(٣)، وهو يريد سلطاناً يأتيه، ثم أخذ المرأة ينظر في وجهه وعمامته، فنظر إلى لحيته فرأى شيبه فأخذها بيده ثم نقض عمامته وهو يقول: السلطان بعد الشيب، السلطان بعد الشيب.

٦٨ — حدثني داود بن محمد بن يزيد^(٤)، قال: كان ابن السماك يقول في كلامه: إخواني ألا متأهب فيما يوصف له أمامه، ألا مستعد ليوم فقره وفاقته، ألا شاب عازمٌ مبادرٌ لمنيته، ليس يغره شبابُ سنه، ولا شدة قوته، ولا انبساط أمل مثله، ألا شيخ مبادرٌ انقضاء مدته، وفناء أكله، جاداً مُشمرّاً فيما بقي من رmqه، ما ينتظر مَنْ قد ابيضت شعرته بعد سوادها، وتكرش جلده بعد انبساطه، وتقوس ظهره بعد انتصابه واعتداله، وضعف ركنه، وقصر خطوه، وكل بصره، وقل طعمه، وذهب نومه، وأنكر الأشياء كلها منه، وبلي سنه شيئاً بعد شيء في حياته، فرجَم الله امرءاً عقل امره، وأحسن النظر لنفسيه، واغتنم كل ليلة تأتي عليه، ويوم يمرُّ به.

(١) المسمعي، النيسابوري، نزيل مكة، ثقة، مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(٢) أي: بيتاً من شجر أو قصب وانظر النص رقم (٥٩).

(٣) الأشعري، الشامي، سكن العراق، محدث، فقيه قارىء، توفي سنة مائة.

(٤) لم أقف على من ترجمه. وقد روى عنه المصنف أيضاً في كتاب «ذم البغي» رقم ٢٨.

٦٩ — حدثني أبو الحسن التميمي^(١)، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أي بيت قالت العرب أشعر؟
قال عبد الله: قول القائل^(٢):

٧٠ — حدثني أحمد بن عبيد التميمي^(٣)، قال: كان أبو عبيدة النحوي إذا أراد أن يقوم، تمثل أبيات أبي الطيخان^(٤) القيني^(٥):

حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ بَدُنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَأَنِي — وَلَسْتُ مَقِيداً — أَنِّي بِمَقِيدِ

٧١ — حدثني أبو عمر الأزدي^(٦)، قال عبد الله بن إدريس:

سمعتُ عبد الله بن سعيد يتمثل:

رَمَانِي الزَّمَانُ بِنُشَابِهِ فَحَلَّ بِهِ الظُّهْرَ وَالرَكْبَتَيْنِ
فَقَرَّبْتُ أَمْشِي بَعْدَ انبَسَاطِ كَمْشِي الْمُقِيدِ فِي الْحَلَقَتَيْنِ

(١) هو أحمد بن عبيد العنبري، البصري، أبو الحسن التميمي. ذكره ابن حبان في «الثقات» وأعاب ابن حجر على ابن حزم وابن القطان في تجهيله، وقال: هذا رجل بصري شهير، وهو ولد عبيدالله القاضي المشهور. (ابن حجر — لسان الميزان: ٢١٨/١ — ٢١٩).

(٢) وقع سقط في هذا الموضع من المخطوط المعتمد في التحقيق. وقد استبان — بعد التدقيق والنظر الفاحص — أن هناك ورقة ساقطة من أصل الكتاب في هذا الموضع وهي ١٦ ب + ١٧ أ مما جعل أصحاب المكتبة في «تشستر بيتي» الذين يمتلكون أصل هذا الكتاب — يضطربون في تنسيق أوراقه، فتمام هذا النص وضع — وفق ترتيبهم — في الورقة ١٣ ب وهذا غير صحيح. إذ هذه الورقة (١ ب) تشتمل على تمام النص الآتي في الورقة (١٦ ب) وفق ترقيمهم. وقد عالجت — بفضل الله وتوفيقه — هذا الخلل، وأزلت التلفيق والاضطراب بوضع كل صفحة في مكانها الصحيح. وبقيت مشكلة الورقة الساقطة من «الأصل اليتيم» لهذا الكتاب والتي فيها تنمة النص (٦٩).

(٣) أبو الحسن التميمي المتقدم في النص السابق.

(٤) كذا في «الأصل» وضبطها صاحب «الأعلام»: (أبو الطَّمْحَان).

(٥) هو حنظلة بن شريقي، أحد بني القين من قضاة، من الشعراء الفرسان، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ولم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — توفي نحو سنة ثلاثين من الهجرة. (الزركلي — الأعلام: ٢٨٦/٢).

(٦) هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري، المقرئ، الضرير الأصغر، صاحب الكسائي، لا بأس به، مات سنة ست وأربعين ومائتين.

٧٢ — حدثني عليُّ بنُ محمدِ البصريُّ^(١)، عن عبيد الله بن محمد القرشيِّ، قال: كان يونس النحويُّ إذا أراد أن يقوم من مجلسه قال: ولستُ لِدَاءِ الرَّكْبَتَيْنِ طَيِّبٌ

٧٣ — حدثني أبو جعفر مولى بني هاشم^(٢)، قال: كان أبو بكر بن عياش يتمثل:

أَصْبَحْتُ مِنْ دَهْرِي كَالثُّوبِ الْخَلْقُ بَأْيِهِ أَمْسَكَتُ بِالْكَفِّ أَنْخَرَقُ
أَرْفَعُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَنْفَتِقُ مَنْ يَتَّقُ الدَّهْرَ نَعْلٌ^(٣) بِالْعَلَقِ
وإنما الدَّهْرُ كيوم انطلق

٧٤ — حدثني أبو عمرو هارون بن عمر القرشيُّ^(٤)، حدثنا عبد الله بن يوسف، عن خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة ابن حليس^(٥) قال: قال فتية من الحكماء: تعالوا حتى ندع كل شهوة ولذة تبيد من قبل أن يدرك الكبر الشباب فتسترخي المفاصل التي كانت فيها كفة الشهوات.

(١) علي بن محمد بن عبدالله البصري، صدوق.

(٢) هو: أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر النحوي، ويعرف بأبي عَصيدة — وهو ديلمي الأصل، لين الحديث قال الذهبي: صويلح. كان يسر من رأى يحدث عن الأصمعي ومحمد ابن مصعب بمنكير. قال ابن عدي: لا يتابع في جل حديثه. مات بعد السبعين ومائتين (تاريخ بغداد: ٢٥٨/٤ — ٢٦٠ تقريب التهذيب رقم ٧٨).

(٣) كذا في «الأصل»، وقد رسمناها كما هي لعدم وضوحها عندنا.

(٤) هارون بن عمر، أبو عمر القرشي، الخزومي، الدمشقي. وسماه ابن أبي حاتم: هارون بن عمرو، أبو عمرو بن يزيد بن زياد بن أبي زياد الخزومي، الدمشقي. وقال سألت أبي عنه فقال: شيخ دمشقي أدركنه كان يرى رأي أبي حنيفة، وعلى العمدة لم نكتب عنه. محله الصدق. (الجرح والتعديل: ٩٣/٩).

وقال الخطيب: هارون بن عمر، أبو عمر الدمشقي (تاريخ بغداد: ١٣/١٤) و تهذيب الكمال: (٧٣٦/٢).

قلت: وقد سمع منه ابن أبي الدنيا سنة ٢٢٢ هـ انظر «كتاب العيال» رقم ٥٦٨.

(٥) ثقة عابد معمر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٧٥ — حدثنا محمدُ بنُ عبد الملك بن زنجويه^(١)، حدثنا محمدُ بنُ المبارك الصوريُّ، حدثنا صدقةٌ — يعني ابن خالد — عن عمرو بن شراحيل، قال: سمعت عميرَ بنَ هانيءٍ^(٢) يقول: التوبةُ للشبابِ مرحباً وأهلاً ويقولُ الشيخُ نقبلُك على ما كان فيك.

٧٦ — قال^(٣) وبلغني عن محمد بن ميمون الخياط^(٤)، قال: كان سفيان بن عيينة يتمثل:

أليس ورائي إن تراخت منيتي لزومَ العصا تحنو عليها الأصابعُ
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأنني كلما قمتُ راکعُ

٧٧ — حدثني أبو عبد الله العطار،^(٥) قال: كان يزيدُ بنُ هارون^(٦) يتمثل:

أصبحْتُ لا يحمل بعضي بعضاً كأنما كانَ شَبابي قَرْضاً
فأسْتودي القَرْضُ وكانَ قَرْضاً وَصِرْتُ عوداً ذاوياً مُرْفَضاً

٧٨ — وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن أبي الحارث^(٧)، قال:

سمعت يزيدَ بنَ هارون قال:

كأنني وقد قارنتُ تسعينَ حِجَّةً خلعتُ بها ثوباً قد اخلقت باليا
أؤمِّل ما قد فاتني أن يعودَ لي وهيهات ما قَدَّرْتُ بذاك اللِّاليَا

(١) البغدادي، أبو بكر العزّال، ثقة، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(٢) العنسي، أبو الوليد الدمشقي، الدراني، ثقة، قتل سنة سبع وعشرين ومائتين.

(٣) القول للمصنف — رحمه الله.

(٤) البزار، أبو عبدالله المكي، أصله من بغداد، صدوق مات سنة اثنين وخمسين ومائتين.

(٥) محمد بن علي بن خلف، أبو عبدالله العطار، الكوفي، سكن بغداد وحدث بها. قال محمد ابن منصور: كان ثقة مأموناً حسن العقل. (الخطيب — تاريخ بغداد: ٥٧/٣).

(٦) أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين.

(٧) هو إسماعيل بن أسد بن شاهين البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٧٩ — حدثنا إبراهيم بن سعيد^(١)، حدثنا شاذان^(٢)، أخبرنا هُزيم بن سفيان البجلي، عن مجالد، عن الشعبي^(٣)، قال: مَنْ قرأ القرآن لم يَحْرَف^(٤).

٨٠ — حدثني أبو جعفر^(٥) حدثنا أبو مسهر، عن الحكم بن هشام الثقفي، عن عبد الملك بن عمير^(٦)، قال: أبقى الناس عُقُولاً قرأ^(٧) القرآن.

٨١ — حدثني يعقوب بن عبيد^(٨) أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب، عن عكرمة^(٩) (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ)^(١٠) قال: الشَّبَاب.

(ثم رددناه أسفل سافلين)^(١١) قال: الهرم.

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)^(١٢) قال: المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذل العمر،

(١) الجوهري، تقديم في (١٢).

(٢) هو الأسود بن عامر الشامي، أبو عبدالرحمن، ثقة. مات سنة ثمان ومائتين.

(٣) عامر بن شراحيل، الإمام الثقة الثبت.

(٤) للقرآن آثار نعم خيراتها وبركاتهما على أصحابه في الدنيا والآخرة وصدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم «فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هدي فلا يضل ولا يشقى» فمن أقبل على القرآن تلاوة وعملاً ودعوة فهو في حصانة ووقاية من الضلال بشتى دروبه وشعابه، وأسعد الناس في دنياه وأخراه فلا يشقى في دنياه ولا يعذب في أخراه. وما أعظم الشقاء الذي يعاني منه الناس اليوم في ظل جاهلية القرن العشرين، شقاء من داخل النفس وشقاء من داخل البيت وشقاء من المجتمع. إنها ثمار الضلال الذي يفرزه البعد عن المنهج الرباني، والصدود والإعراض عن كتابه الكريم.

(٥) مولى بني هاشم النحوي، تقدم في (٧٣).

(٦) اللخمي، الكوفي، ثقة نصح عالم، مات ست وثلاثين ومائة. زوله مائة وثلاث وستين.

(٧) على وزن كَتَبَ. أبي قرأ القرآن.

(٨) الثَّهْرِيُّ تيرى، سكن بغداد، وحدث بها، صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين. (ابن أبي

حاتم — الجرح والتعديل: ٢١٠/٩، الخطيب — تاريخ بغداد: ٢٨٠/١٤ تلخيص المتشابه

له: (٧٣٩/٢).

(٩) مولى ابن عباس، ثقة عالم بالتفسير، مات سنة أربع ومائة.

(١٠) سورة التين / ٤ — ٦.

كُتِبَ لَهُ أَحْسَنُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ وَشِبَاهِهِ^(١).

٨٢ — حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب^(٢)، عن عمِّه قال: (٣) كانت العربُ تقول: ابن عشر سنين ضارب قلين^(٤)، وابن عشرين أسعى ساعين، وابن ثلاثين أبصر ناظرين، وابن أربعين أبطش باطشين، وابن خمسين ليث عفرين، وابن ستين أحكم ناطقين، وابن سبعين أحلم جالسين، وابن ثمانين أدلف دالفين^(٥)، وابن تسعين لا أنس ولا حنين، وابن مائة أضطرط ضارطين.

٨٣ — حدثنا أبو الحسن البصريُّ^(٦)، قال: سمعتُ أبا صالح محبوبَ بنِ موسى

(١) كذلك تكون بركة الصلاح، عصمة من آفة الانحدار نحو الخرف وذهاب العقول — كما رأينا النص ٧٩ — ٨٠ — وضمان لاستمرار العمل الصالح واضطراده وإن خارت القوى وکلت الحواس والأعضاء. وكلام عكرمة في غاية النفاسة فقد ثبت في «مسند أحمد» — وهو في «صحيح البخاري» أيضا — عن أبي موسى الأشعري قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم — : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه».

(٢) تقدم في (٦٤).

(٣) الإمام الأصمعي، تقدم.

(٤) كذا في «الأصل» ولم أتبين معناها.

(٥) دَلَفَ: مشى رويدا، وقارب الحَطْوُ ومنها يقال: دَلَفَ الشيخُ ودَلَفَ الحاملُ بحمله.

(٦) هذا الراوي وقفت عنده وقفة طويلة استغرقت مني يومين من البحث والنظر والتدقيق فقد

وقفت أمام طائفة كبيرة من الرجال المكتنين بأبي الحسن ثم وجدت أن المصنف قد حدّث

عن شيخه هذا في «حسن الظن» رقم ٢٥ فسماه أحمد بن عبد الله. ❦

مما دفع بي إلى تحديد البحث فيمن اسمه أحمد بن عبد الله وكنيته أبو الحسن وهو بصري،

فيقيب ألقب الوجوه ولا أطمئن إلى شيء من التراجم المذكورة ثم وجدت الأستاذ مخلص

محمد — محقق كتاب حسن الظن — أخلص واجتهد في الوقوف على ترجمة هذا الشيخ ولكن

حرصه وإخلاصه أوقعه في مشاكل وضرورات بحيث إنه توجه — بعدما أعياه البحث —

إلى افتراض التصحيف والتحريف في رجال السند، فافترض أن الصواب أبو الحسين وليس

أبا الحسن، وأن شيخه «سالم نوح» لا «سليمان بن نوح» حتى يستقيم حال السند ولم يفترض

سقطا لصيغة التحديث بين أبي الحسن وأحمد بن عبد الله، إلا أنه كان من الدقة والأمانة

العلمية بحيث لم يتصرف في الأصل وأبقاه على صورته وإنما سجل افتراضاته في الهامش فقط =

الفراء^(١) قال: سمعتُ عونَ بنَ مسلم^(٢) قال: كانَ يُقالُ: ابنَ آدمَ إذا ولدَ وقعَ في نجمِ الملكِ.

٨٤ — حدثني أبو الحسن البصري^(٣) قال: سمعتُ أبا صالحٍ محبوبَ بنِ موسى الفراءَ، قال سمعتُ عونَ بنَ مسلمَ قال: قال عمرُ بنُ الخطَّابِ ابنةُ عشرِ شهوةِ الناظرينَ، وابنةُ عشرينَ شمسَ وتلينَ، وابنةُ الثلاثينَ قرَةَ عَيْنِ المعانقينَ، وابنةُ^(٤) الأربعينَ ذاتِ خلقٍ ودينَ، وابنةُ الخمسينَ ذاتِ بناتٍ وبنينَ، وابنةُ الستينَ تشوفُ للخطابينَ وابنةُ السبعينَ عجوزُ في الغابرينَ.

٨٥ — حدثنا هارون بن أبي يحيى السلميّ^(٥) قال أنبأني هشامُ بنُ محمدَ، حدثني

= وترجم على أساسها فجراه الله خيراً.

ثم عثرت بعد ذلك على نص للمصنف في كتابه «قصر الأمل» نسخة الظاهرية الخطية — رقم (٧) قد حدّث عن شيخه هذا فقال: «حدثني أبو الحسن بن خالد البصري» فحدّثت الله ونشطت للبحث من جديد ثم وفقني الله للوقوف على نص للمصنف أخرجه الدولابي في «الكنى» من طريق هذا الشيخ مصرحاً باسمه، فكلل الله سبحانه جهودي بالتوفيق وكان هذا التصريح من كتاب الكنى للدولابي: ١٤٩/١ الفصل في هذه المعضلة. وكان هذا الرجل هو: الهيثم بن خالد القرشي، أبو الحسن البصري الأصل، ذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ٣٣٨/٢ — ٣٣٩ فقال: «صاحب غرائب» وقال ابن حجر: قال أحمد بن صالح: الهيثم ابن خالد بصري ثقة، وقرأت بخط الذهبي: ما به بأس. وقال في «التقريب» صدوق يغرب من الحادية عشرة.

انظر: (الدولابي — الكنى: ١٤٩/١، أبو نعيم — تاريخ أصبهان: ٣٣٨/٢ — ٣٣٩، الخطيب — تاريخ بغداد: ٥٩/١٤ — ٦٠، ابن حجر — تهذيب التهذيب: ٩٦/١١ — ٩٧، والتقريب: رقم ٧٣٦٩).

(١) الأنطاكي، صدوق، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وله ثمانون سنة.

(٢) ذكره المزني في جملة شيوخ محبوب بن موسى الفراء (تهذيب الكمال: ٣/١٣٠٧).

(٣) الهيثم بن خالد القرشي، تقدم في النص السابق.

(٤) في «الأصل»: (ابن) وصوب الناسخ — ابن شاکر الكتبي — أنها (ابنة) في هامش الأصل.

فاعتمدنا تصويبه، وهو الأقرب إلى سياق النص.

(٥) أبو القاسم، روى عنه المصنف في مواضع عديدة من كتبه، روى عن هشام بن محمد، وجعفر

ابن سعيد القرشي، وأبي عمر جعفر بن عمرو العمري، ولم أجد من ذكره سوى الإمام المزني =

محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: تزوج عمرُ بنُ الحَطَّابِ امرأةً من أهل مكة شريفة، فجاءه رجل يهنئه بها، فقال: ما أشرفها من امرأة لا تلد، وقد طعنت في السن.

فقال عمر: لولا الولد لم أتزوج، حصير في بيت خير من امرأة لا تلد، ثم التفت إلى تميم بن الجهاد الجهني فقال: كيف شببت بالنساء؟

قال: قلتُ فيهنَّ:

إن تأت يوماً بنتَ عشرٍ فإنها
وإن تأت يوماً بنتَ عشرين حجةً
وبنت الثلاثين التي هي حاجة
وقيم بنت الأربعين بغطاة
وإن تأت يوماً بنت خمسين حجة
وإن تأت يوماً بنت ستين حجة
وإن تأت يوماً بنت سبعين حجة
وبنت الثمانين التي قد تشعشت
وإن تأتي يوماً بنت تسعين حجة

بخير إلى خير تحب بريدها
فتلك المنى تلهو بها وتريدها
لنفسك لم تكبر ولم يعس^(١) عودها
ولم يتغير ودها وجديدها
هدياً فقلها جنةً تستفيدها
تجدها محباً دينها وركودها
تجدها إذا زيرت شديداً صدودها
من الكبر العاتي وماس وريدها
تجد بيتها ضنكاً قصيراً عمودها

فضحك عمر وقال: إنه لشبيه يا جهني أن يكون ما بعد الأربعين متغيراً.

٨٦ — قال أخبرني أبي^(٢)، قال: أنشدني أبو الوليد الكلابي:

إنني لمُهْدٍ للنساءِ هَدِيَّةٌ سَيَّرَضَى بها أعيانها وشهُودُهَا
إذا ما لقيتم ذاتَ عشرٍ فإنَّها قليلٌ إذا يلقي الخرودُ جودُهَا

= في «تهذيب الكمال»: ٧٣٦/٢ ذكره في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا. وانظر (الصمت: ٦٦، قضاء الحوائج ٦٥، الحلم ٣٤، ٤٠، ٥١، ٣٥٩، إصلاح المال ٢٩١، العيال ٣٤٣).
(١) عَسَى النَّبَاتُ: غَلَطَ وَوَيْسَ.

(٢) هو: محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، قال الخطيب: روى عنه ابنه أحاديث مستقيمة.
(تاريخ بغداد: ٣٧٠/٢).

تمدُّ إليها بالنَّوَالِ فتبتلي
ولكن بنفسي ذاتُ عشرينَ حِجَّةً
وذاثُ الثلاثينَ التي ليس فوقها
وصاحبُ ذاتِ الأربعينَ بغطيةٍ
وصاحبةُ الخمسينَ فيها منافعٌ
وصاحبةُ الستينَ تغدو قويةً
إذا ما لقيتم بنتَ سبعينَ حِجَّةً
وذاثُ الثمانينَ التي قد تشعَّشت
وصاحبةُ التسعينَ فيها أدلُّهم
وإن مائةً وَفَتْ لأخرى فجئتها

وتلطمُ حَدْيَهَا إذا تستريدها
فتلك التي ألهو بها وأريدها
هي النَّعْتُ لم تكبر ولم يعسُ عودها
وخيرُ النساءِ سُرُوها وحديدها
ونعمَ المتاعُ للفتى يستفيدها
على المالِ والإسلامِ صُلْباً عمودها
فقلها وهبها خيبة تستفيدها
من الكِبَرِ العاسي وَمَاسَ وريدها
وَتَحَسَّبُ أَنَّ النَّاسَ طُرّاً عبيدها
تجدُ بيتهَا رثاً قصيراً عمودها

٨٧ — أخبرني أبو حاتم السجستاني^(١)، عن الأصمعي، حدثنا أبو عمران الصلحي، عن أبيه، قال: شابُّ النساءِ ما بين الخمس عشرة إلى الثلاثين.

٨٨ — حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري^(٢) حدثنا سهل بن بكار، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عبدُ الملك بن عمير، قال: جاءت امرأةٌ إلى زياد تستعدي علي زوجها، فقال الزوج: أصلحك الله إنَّ خيرَ شطري الرجل آخِرُهُ، وإنَّ شرَّ شطري المرأة آخِرُهُ.

قال: ويحك كيف؟

قال: إنَّ الرجل إذا كَبِرَتْ سنُّهُ، استحكَمَ رأْيُهُ، وذهبَ جَهْلُهُ، وبقيَ حِلْمُهُ، وإنَّ المرأة إذا كَبِرَتْ سنُّها حدَّ لسانها، وساءَ خلقها، وعقمَ رحمها.

قال: تُحَدِّدُ بيدها.

٨٩ — حدثنا أبو سعيد الكندي^(٣)، حدثنا سعيد بن خثيم الهلالي، حدثنا أبو

(١) هو محمد بن إدريس الإمام، تقدم في (٢٢).

(٢) تقدم في (١٢).

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الأشج، الكوفي، ثقة، مات سنة سبع وخمسين ومائتين.

المعتمر البصريُّ قال: جاءني ابنُ الأعمش، قال: كان بالبصرة شيخٌ قد عمَّر فكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ يقول:

لو كنتَ تعلمُ حقَّ علمي أيقنتُ أنّي قد فنيْتُ
فأجابه:

إنَّك قد فنيْتَ فبعَدَ قومٍ طوال العُمُرِ بادُوا قد بقيتِ
فزادكَ في حياتِكَ لا تَضَعُهُ كأنَّكَ في أهيلِكَ قد أتيتِ
فصيرتُ وقد حُمِلتُ إلى ضريحٍ وفي الأمواتِ قبلكَ قد نسيتِ
قريبُ الدَّارِ منفرداً وحيداً بكأسِ النَّاسِ قبلكَ قد سُقيتِ
وكلُّ فتىٍّ تعاوذه الليلي سيليه الزمانُ كما بليتِ
فكم من باكي يكيك شجواً وآخِرُ قد يُسرُّ بما لقيتِ

٩٠ — حدثني محمدُ بنُ الحسين^(١)، قال: حدثني حسانُ بنُ عبد الله بن رويشد ابن المصبح الطائي عن أبيه، قال: كان في الحي رجلٌ قد طال عمرُهُ فكان هوناعي الحي لا يزالُ قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، فمرض أخُّ له، فلما حضرهُ الموتُ، دخل عليه، وقال له:

يا أخ، قد أرى منك فأوصني.

قال: بِمِ أوصيك؟

ثم أنشد يقول:

كأنَّ الموتَ يا ابنَ أبي وأمِّي وإنَّ طالت حياتُكَ قد أتاكَا
أتعني الميِّتِينَ وأنتَ حيٌّ إذا حيٌّ بموتِكَ قد نعاكَا
إذا اختلف الضُّحى والعصرُ دأباً تسوقهُما المنيَّةُ أدر كاكَا

(١) البرجلاني، تقدم في (١٦).

٩١ — قال^(١): وحدثني حمزة بن العباس^(٢)، حدثنا عبدان بن عثمان^(٣)، حدثنا عبدالله قال: أخبرني غير واحد عن الحسن، قال: أدركت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عُمره منه على درهمه وديناره^(٤)،^(٥).

آخر كتاب العمر والشَّيب والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلَّم كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتبه محمد بن شاكر الشافعي^(٧)، في سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(١) أي المصنف.

(٢) أبو علي المروزي، قدم بغداد وحدث بها، وهو من الثقات، مات حاجاً سنة ستين ومائتين (الخطيب — تاريخ بغداد: ١٧٩/٨).

(٣) عبدان بن عثمان، هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتكي أبو عبد الرحمن المروزي. وعبدان لقبه. ثقة حافظ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين.

(٤) هو ابن المبارك المروزي، الامام الثقة الحافظ.

(٥) أخرجه البغوي في «شرح السنة»: ٢٢٥/١٤.

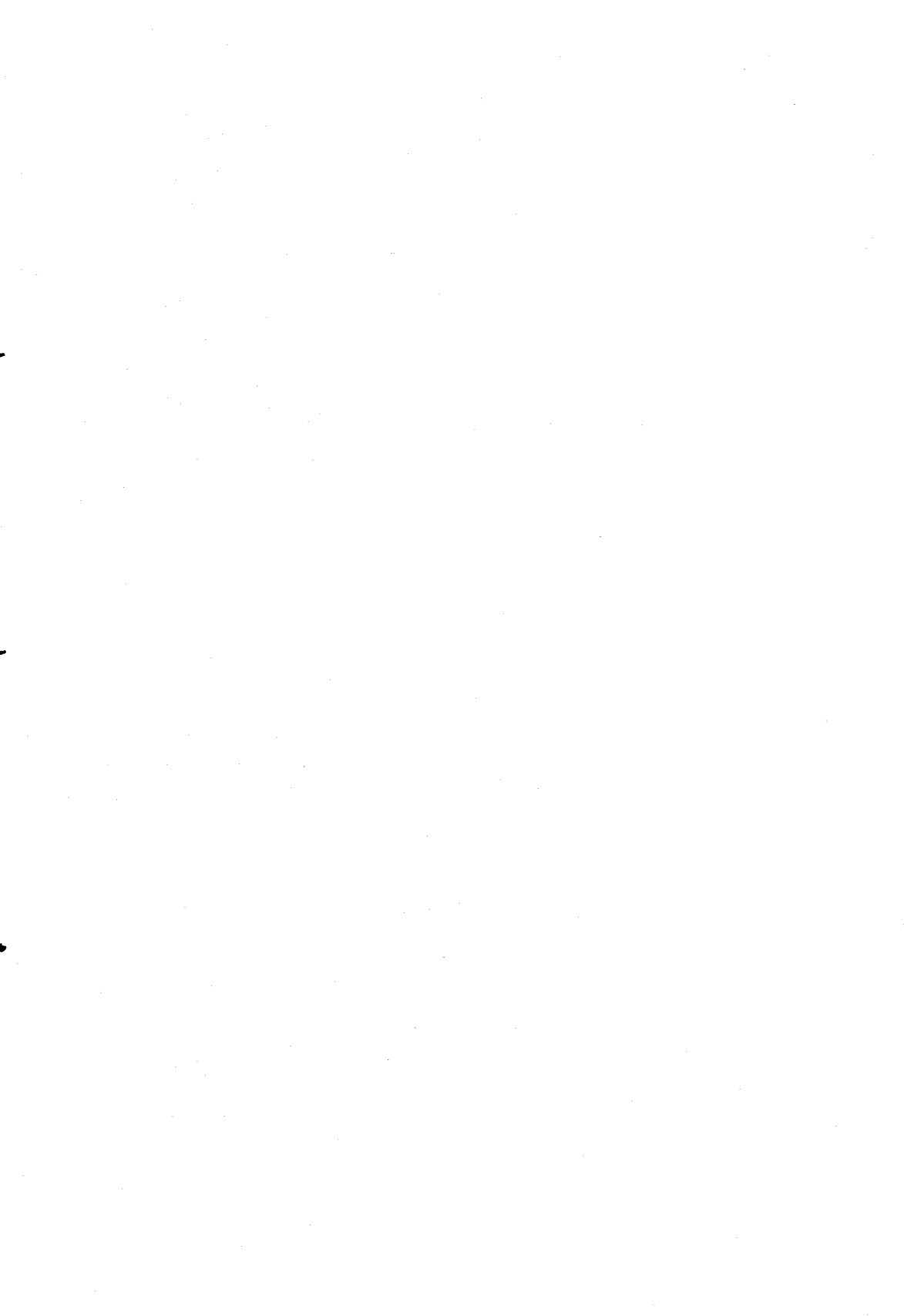
(٦) كذلك يقول الثقات من المسلمين، وبه يعملون، فالأوقات هي لبنات الحياة، ووقت المؤمنين جد كله لعلمهم بشرف الزمن، علت همهم فتضاغرت جثثهم، وامتألت أعمارهم بجلائل الأعمال.

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواحل إلا والنفوس كبار وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف ينال الحمد والوفر وافر قال الله تعالى: «أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون». (سورة المؤمنون/١١٥).

وقال عز وجل: «يا أيها الانسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه» (سورة الانشقاق/٦).

فيا خسارة من ضيع أوقات عمره النفيسة في الأعراض الخسيسة.

(٧) هو الإمام المؤرخ ابن شاكر الكتبي، تقدمت ترجمته في القسم الدراسي.



فهارس الكتاب^(١)

- ١ — فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ — فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ — فهرس الآثار، وأقوال العلماء.
- ٤ — فهرس الأشعار.
- ٥ — فهرس البقاع والأمكنة.
- ٦ — فهرس الأعلام.
- ٧ — فهرس المصادر والمراجع.
- ٨ — فهرس الموضوعات.

(١) يلاحظ أننا قمنا بعزو جميع مواد هذه الفهارس إلى أرقام النصوص فحسب، وإليها تنصرف جميع الإحالات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم النص	رقم الآية	السورة	الآية
٨١	٤	التين	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
٨١	٥	التين	ثم رددناه أسفل سافلين
٨١	٦	التين	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فهرس الأحاديث النبوية

رقم النص	درجته	راويہ	الحديث
١٤	ضعيف جداً	أنس بن مالك	— ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قَبِضَ اللهُ له من يكرمه عند سنِّه
١	إسناده حسن	عبدالله بن بُسْر المازني	— من طال عمره وحسن عمله
١	إسناده حسن	عبد الله بن بُسْر المازني	— لا يزال لسانك رطباً بذكر الله عز وجل.
٢	إسناده ضعيف	أنس بن مالك	— يقول الله : إني لاستحي من عبدي وأمتي ... يشيان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك

٣ - فهرس الآثار

- * **إياس بن قتادة**
٥٩ — ألا أراني خميراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني
— لأن ألقى الله مؤمناً مهزولاً أحب إليّ من أن ألقاه منافقاً سمنياً
- * **بكر السهمي**
٥٩ — إن الشيب تمهيد الموت
- * **أبو بكر النهشلي**
١١ — رأيتُ عبد الرحمن بن الأسود يخضب بالوسمة
- * **أبو حازم**
٤١ — يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ،
ولا يقف عند العيب ولا يصلح عند الشيب
- * **الحسن البصري**
٩١ ١ — أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على
درهمه وديناره
- ٣٣ ٢ — أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمر
- ٥٩ ٣ — علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان
- ٤٣ ٤ — لو لم يصب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكان كفى بهما
دأء قاضياً
- * **أبو الدرداء**
٤٥ — لو أن ابن آدم عمّر في الصحة والسلامة لكان دأء قاضياً
- * **الربيع بن عبد الرحمن**
٣٧ — إنما يحب البقاء من كان عمره له غنماً وزيادة في عمله

* **رشدین بن کریب**

۱۰ — رأیت عبد الله بن جعفر یخضب بالسومة

* **زرّ بن حیث**

۴۹ — ولا یطمعک یا أمیر المؤمنین فی طول الحیاة ما ینظر
من صحّة بدنک

* **سعید بن مسلمة**

۳ — رأیت أبا یعقوب العامری یخضب بالسواد

۳ — رأیت ابن أبی لیلی یخضب بالسواد

۳ — رأیت ابن جریح یخضب بالسواد

۳ — رأیت الحجاج بن أرطاة یخضب بالسواد

* **ابن السماک**

— إخوانی ألا متأهب فیما یوصف له أمامه، ألا مستعد لیوم
فقره وفاقته

۶۸

* **أبو شریح**

۲۲ — تفکرت فی ذهاب عمری، وقلّة عملی، واقتراب أجلی

* **شهر بن حوشب**

۶۷ — السلطان بعد الشیب، السلطان بعد الشیب

* **عامر بن شراحیل الشعبي**

۷۹ — من قرأ القرآن لم یخرف

* **عبد الرحمن بن أحمد الدارانی**

۲۳ — ینعرض الله علی ابن آدم یوم القیامة عمره من أوله
إلی آخره ساعة ساعة

عبد العزيز بن أبي رواد *

٤٠ — من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام والقرآن والشيب

عبد الملك بن عمير *

٨٠ — أبقى الناس عقولاً قرأ القرآن.....

عبد الملك بن مروان *

٤٩ — صدق زر، صدق زر، لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق

عراك بن خالد *

٢٧ — يا ابن أخي لا تفعل.....

عطاء السلمي *

٣٨ — طوبى لمن نفعه عيشه.....

عطاف بن خالد *

— رأيت علي بن عبد الله بن عباس أسود الرأس واللحية

عكرمة مولى ابن عباس *

٨١ — المؤمن إذا رد إلى أزدل العمر.....

علي بن أبي طالب *

٣٤ — ما يسرني أن مت طفلاً.....

٣٥ — والله ما من معمر وإن طال عمره إلا إلى فناء.....

عمر بن الخطاب *

٨٤ — ابنة عشر شهوة الناظرين، وابنة عشرين شمس وتلين

٢٦ — أما ينهاك شمطاتك عن معاصي الله.....

٨٥ — إنه لشبيه يا جهني أن يكون ما بعد الأربعين متغيراً.....

٨٥ — لولا الولد لم أتزوج، حصير في بيت خير من امرأة لا تلد.....

٤ — نعم الخضاب السواد — هيب للعدو ومسكنة للزوجة.....

أبو عمران الصلحي عن أبيه *

٨٧ — شباب النساء ما بين الخمس عشرة إلى الثلاثين

عمر بن مسعدة *

٥٥ — ما تسأل يا أمير المؤمنين عمّن ذبلت بشرته وقطعت ثمرته

عمير بن هانيء *

٧٥ — التوبة للشباب مرحباً وأهلاً

ابن عون *

١٢ — رأيت موسى بن طلحة يخضب بالسواد

عون بن عبد الله *

٤٢ — معشر الشباب، قد رأينا الشباب يموتون

عون بن مسلم *

٨٣ — ابن آدم إذا ولد وقع في النجم

العيزار بن حريث *

٩ — رأيت الحسين بن علي يخضب بالوسمة

عيسى بن مريم *

٢١ — معاشر الشباب أما تعلمون

٢١ — معاشر الشيوخ أما علمتم أن الزرع إذا أبيض

٢١ — فاستعدوا فإنكم لا تدرون

٢١ — فاستعدوا فقد دنا حصادكم

الفضيل بن عياض *

٣٩ — كيف ترى حال من كثرت ذنوبه

كعب *

٤٦ — لو لم يكن ابن آدم يصب في طول عمره

- * مالك بن دينار
- ٢٤ — من عرف الله فهو في شغل شاغل، ويل لمن ذهب عمره باطلا
- * ابن المبارك
- ٣٦ — بكيت على فناء عمري وضيعته
- ٣٦ — حق لهم سرور الأبد من ورائه
- ٢٥ — ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا
- * مجاهد
- ٥ — أول من خضب بالسواد فرعون
- * محمد بن السائب الكلبي
- ٧ — عبد المطلب أول من خضب بالوسمة
- * محمد بن كامل العبسي
- ٢٧ — يا أبا الضحاك طاب الموت
- * المسعودي
- ٣٠ — كان عون بن عبد الله يضع يده تحت لحيته
- * موسى «عليه السلام»
- ٣١ — يا ربّ بحر لي
- * نتيلة بنت الخباب بن كليب
- ٧ — يا شبية الحمد، ما أحسن هذا الخضاب لو دام
- * نوح — عليه السلام
- ١٩ — كرجل دخل بيتا له بابان
- * الهيثم بن الأسود النخعي
- ٥٢ — أجدني والله قد اسود مني ما أحب أن يبيض
- ٥٢ — سأنبئك عن آيات الكبر

* الوليد بن عبد الله بن جميع

٦ — كان نافع بن جبير يخضب بالوسمة

* يحيى بن سعيد المدني

١٥ — من أهان ذا شيبه

* يونس النحوي

٧٢ — ولست لداء الركبتين طيب

* غير منسوب

٨٢ — ابن عشر سنين ضارب قلين، وابن عشرين أسعى ساعين

— إننا لله وإننا إليه راجعون ، بريد الموت ،

وهادم اللذات طالما أطلقت نفسي فيما يسرها

— تعالوا ندع كل شهوة ولذة تبيد من قبل أن يدرك الكبير

٧٤ الشباب فتسترخي المفاصل التي كانت فيها كفة الشهوات

٢٩ — ذهب الشباب وشره، وجاء الكبير وخيبره

— كثر مني ما كنت أحب أن يقل وترك النساء

٥١ — وكن الشفاء وقيل المطعم وهو المنعم

٤٧ — من أخطأته سهام المنايا قيدته الليالي والسنون

٤ — فهرس الأشعار

- إذا احتجت إلى تسويد ما ابيض من الشعر
الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني/ ١٤ بيان/ ٨
- إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
مجهول/ بيتان/ ٤٩
- أرى بصري قد خانني بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلما
حميد بن ثور/ بيتان/ ٤٤
- أصبحت شيخاً كبيراً هاماً لغدي ترقد لدى خدني، أولاً فبعد غد
مجهول/ بيت واحد/ ٥٥
- أصبحت من دهري كالشوب الخلق بأيه أمسكت بالكف انخرق
أبوبكر بن عياش/ خمس أبيات/ ٧٣
- أصبحت لا يحمل بعضي بعضاً كأنما كان شبابي قرضاً
يزيد بن هارون/ بيتان/ ٧٧
- أعاذل ما عندي وهل لي وقد أتت لداقي على بضع وستين من عمري
مجهول/ بيتان/ ٦٢
- ألا فامهد لنفسك قبل موتي فإن الشيب تمهيد الحمام
مجهول/ بيتان/ ٦٢
- أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنو عليها الأصابع
سفيان بن عيينة/ بيتان/ ٧٦
- إن تأت يوماً بنت عشر فإنها بخير إلى خير تحب بريدها
تميم بن الجهاد الجهني/ تسع أبيات/ ٨٥

سيرضى بها أعيانها وشهودها
أبو الوليد الكلابي/ اثنا عشر بيتاً/ ٨٦

كأني خاتل يدنو لصيد
حنظلة بن شرقي القيني

والدهرُ غَيْرني وما يتغيَّرُ
مجهول/ بيتان/ ٥١

فحل به الظهر والركبتين
مجهول/ بيتان/ ٧١

وتقالُ عثرُته الفتى فيعود
أبو الفضل مولى بني هاشم

فيه من البارد والحرار
عيسى بن عبد الرحمن/ بيتان/ ١٧

وإن طالت حياتك قد أتاكا
مجهول/ ثلاث أبيات/ ٩٠

خلعت بها ثوباً قد أخلقت باليا
يزيد بن هارون/ بيتان/ ٧٨

أو من جواد الأرزنيات أرزنا
رؤية بن العجاج/ خمسة أبيات/ ٥٤

وكان بديلاً من شباب قد انعدم
عبد المطلب بن هاشم/ أربع أبيات/ ٧

أيقنت أنني قد فنيت
شيخ من البصرة مجهول/ سبع أبيات/ ٨٩

ولا اختلفت رجلاي إلا من الكبر
مجهول/ بيتان/ ٤٨

إني لمُهْدٍ للنساء هديّة

حتتني حانيات الدهر حتى

الدهر أبلاني وما أبليته

زماني الزمان بنشابهه

العمر ينقصُ والذنوب تزيدُ

عمرك قد أفنيتَه تحتمي

كأنّ الموت يا ابن أبي وأمي

كأني وقد قارنت تسعين حجّة

لو أن عوداً سمهرياً من قنا

لو دام لي هذا السوادُ حمْدُتهُ

لو كنت تعلم حق علمي

معاذ الهي لست سكران يافتى

وعاقبة الأصغر أن يشيبوا
عبد الله بن سليمان/ بيت واحد

بحسانٍ نواعمٍ أتـراب
إسماعيل بن يسار ثلاث أبيات/ ٦٣

وإن أكبر فإنني في لداتي

ولقد كنت في الشبية أهو

٥ - فهرس البقاع والأمكنة

٢٠	بأهله
٨٩	البصرة
٣٦	طرسوس
٥٨٠٧	مكة
٧	اليمن

حرف «الألف»

رقم النص	
٢٤	إبراهيم بن أدهم
٢٤	إبراهيم بن إسحاق العكاشي الأسدي
٣٩	إبراهيم بن الأشعث
٥٧	إبراهيم بن أعين الشيباني العجلي
٨٨، ٧٩، ١٢	إبراهيم بن سعيد الجوهري
١٥	إبراهيم بن صرمة الأنصاري
٤١	إبراهيم بن العلاء الحمصي الزبيدي
٣١، ٢٧، ٢٤، ٢٣	أحمد بن أبي الحواري
٣٤، ٣٢	
١١	أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر التميمي
٥٤	أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف
٧٠، ٦٩	أحمد بن عبيد الغنبري، أبو الحسن التميمي
٨٠، ٧٣	أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر النحوي
٢٤	أحمد بن الهرماس، أبو علي الحنفي
٥٠	أرطاة بن سهية المرّي
١٢	أزهر بن سعد السمان، أبو بكر الباهلي
٢٢	أبو أسامة المصري العابد
٩	أبو إسحاق السبيعي
٧٨	إسماعيل بن أسد بن شاهين البغدادي
٢١	إسماعيل بن الحارث، أبو اسحاق البغدادي

١	إسماعيل بن عياش
٦٣	إسماعيل بن يسار
٨٩	ابن الأعمش
١٩، ١٤، ٢	أنس بن مالك
٥٩، ٥٨	إياس بن قتادة التميمي
٢	أيوب بن ذكوان

حرف «الباء»

٤	البحثري بن عبد الحميد
٤٥	بشر بن عمر الزهراني
٦٦، ٤٢، ٤١، ٣٠	بقية بن الوليد
٤٦	بكر بن خنسب
٧٣	أبوبكر بن عياش
١١	أبوبكر النهشلي

حرف «التاء»

٨٥	تميم بن جهاد الجهني
----	---------------------

حرف «الجيم»

٢٨	جعفر بن محمد الخراساني
٢١	أبو الجلد

حرف «الحاء»

٤	الحارث بن عمرو
٤١	أبو حازم
٩٠	حسان بن عبد الله بن رويشد بن المصباح الطائي
٩١، ٨٣، ٤٣، ٣٣، ٢	الحسن البصري
٦١، ٨	الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني
٩	الحسين بن علي
٧١	حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري
٦٦	الحكم بن نافع أبو اليمان
٨٠	الحكم بن هشام الثقفي
٢٦	حماد بن زيد
٤٣	حماد بن سلمة، أبو سلمة البصري
٩١	حمزة بن العباس، أبو علي المروزي
٤٤	حميد بن ثور الهلالي
٤٣	حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري
٧	حنظلة بن شريقي، أبو الطيخان القيني
٥٢	حيان بن ثور علي
٣٠	حيوة بن شريح

حرف «الخاء»

٧٤	خالد بن يزيد
٩	خلاد بن أسلم الصفار، أبو بكر البغدادي
٤٧	الخليل بن أحمد

حرف «الذال»

٤٢	داود بن رشيد
٤٧، ٢١	داود بن المحبر
٦٨	داود بن محمد بن يزيد
٤٥	أبو الدرداء

حرف «الراء»

٥٤	رؤبة بن عبد الله العجاج التميمي
٣٧	الربيع بن عبد الرحمن
١٠	رشدين بن كريب
٣٥	روح بن عبادة

حرف «الزاي»

٤	زاجر بن الصلت الطاحي البصري
٦٠	زافة الغافقي
٤٩	زُرُّ بن حبيش، أبو مريم الأسدي الكوفي
٥١	زكريا بن عبد الله التميمي
٤	زكريا بن عدي ابن الصلت الكوفي
٨٨	زياد
٣٥	زياد أبو عمر

«السين»

١٣	سعد بن الحكم بن أبي مريم، أبو محمد المصري
٨٩	سعيد بن خثيم الهلالي
٥٧، ٤٠	سعيد بن سالم القداح
١	سعيد بن سليمان الواسطي
٣	سعيد بن مسلمة بن هشام الأموي
٥٣	سعيد بن يحيى الأموي
٥٥	أبو سفيان
٥	سفيان الثوري
٧٦	سفيان بن عيينة
٤٦	أبو سلمان
٦٧	سلمة
٦٦	سلمة بن شبيب السمعى النيسابوري
٣٨	سليمان أبو أيوب البصري
٢٩	سليمان بن عبد الملك
٥٤	سليمان بن علي
٦٨	ابن السماك
٨٨	سهل بن بكار
٦٧	سهيل بن عاصم
٢	سويد بن سعيد
٢	سويد بن عبد العزيز
٤٩	سويد بن عمرو الكلبي، أبو الوليد الكوفي

حرف «الشين»

٧٩	شاذان: أسود بن عامر
----	---------------------

٢٢	أبو شريح
١٠	شريك القاضي
٩	شعبة بن الحجاج
٤٩	شهاب بن عبّاد العبدي
٦٧	شهر بن حوشب الأشعري

حرف «الصاد»

٢١	صالح المرّي
٧٥	صدقة بن خالد

حرف «العين»

٥٩	أبو عاصم
٧٩	عامر بن شراحيل الشعبي
١٥	العباس بن جعفر بن عبد الله البغدادي
٤٨	العباس بن الفضل الأزرق
٥٠، ٧	العباس بن هشام بن محمد الكلبي
١١	عبد الجبار بن محمد العطاردي
	أبو عبد الرحمن: عبيد الله بن محمد
٦٣، ٤٤	التمي، ابن عائشة
٤١	عبد الرحمن تلميذ أبي حازم
٣٣، ٢٣	عبد الرحمن بن أحمد الداراني
١١	عبد الرحمن بن الأسود
٢٢	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
٨٢، ٦٤، ٥٩	عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الباهلي الأصمعي

٥	عبد الرحمن بن مهدي
٤٠	عبد العزيز بن أبي رواد عبد الله
٦٩	عبد الله
٧١	عبد الله بن إدريس
١	عبد الله بن بسر المازني
٦١	عبد الله بكر السهمي
١٠	عبد الله بن جعفر
٥	عبد الله بن رباح أبو رباح القرشي
٩٠	عبد الله بن رويشد الطائي
	عبد الله بن سعيد بن حصين الأشج
٨٩، ٧١	أبو سعيد الكندي
٦٤	عبد الله بن سليمان
٥٧	عبد الله بن عبيدة
٩١	عبد الله بن المبارك المروزي
٧٤	عبد الله بن يوسف
٧	عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
٨٠، ٥٣، ٥٢	عبد الملك بن عمير اللخمي
٨٢، ٦٤، ٢٩	عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي
٥٠، ٤٩	عبد الملك بن مروان
٩١	عبدان بن عثمان بن جبلة العتكي
٥٣	عبيد الله بن زياد
١٠	عبيد الله بن سعد الزهري، أبو الفضل القرشي
٢٦	عبيد الله بن عمر
٧٢، ٤٣	عبيد الله بن محمد القرشي التيمي
٥٤	أبو عبيدة
٧٠	أبو عبيدة النحوي

٣١	عثمان بن جابر
٤٥	عثمان بن حماد
٢٧	عراك بن خالد بن يزيد المري
٣٨	عطاء السليمي
١٣	عطاف بن خالد
٤٢	عقبة بن أبي حكيم
٨١	عكرمة مولى ابن عباس
٥٩	العلاء بن أسلم
١	علي بن الجعد الجوهري
٣٣	علي بن الحسين بن إبراهيم الحر العامري
٣٥، ٣٤	علي بن أبي طالب
١٣	علي بن عبد الله بن عباس
١٣	علي بن محمد بن الحسن الرقي البغدادي
٢٥	علي بن محمد الطنافسي
٧٢	علي بن محمد بن عبد الله البصري
١٠	عمر تلميذ شريك
٨٤، ٢٦، ٤	عمر بن الخطاب
٥٨	عمر بن شبة البصري، أبو زيد النميري
٥٧	عمر بن عبد الحميد
٢١	أبو عمران الجوني
٢٤	أبو عمرو الأوزاعي
٥٢	عمرو بن حريث
١	عمرو بن قيس الكندي
	عمرو بن مسعدة
٧٥	عمير بن هانيء
٨١	العوام بن حوشب

١٢	ابن عون
٤٢، ٣٠	عون بن عبد الله الهذلي
٨٤، ٨٣	عون بن مسلم
٩	العيزار بن حريث
١٨	عيسى بن عبد الرحمن
٢١	عيسى بن مريم

حرف «الفاء»

٣	الفضل بن يعقوب بن إبراهيم الرّخامي
٣٩	الفضيل بن عياض

حرف «القاف»

٣٨	القاسم بن هاشم أبو محمد البزار السمسار
----	--

حرف «الكاف»

٤٦	كعب
----	-----

حرف «اللام»

٦٠	ابن لهيعة
٤٦	ليث بن أبي سليم

حرف «الميم»

٣٥	مالك بن إسماعيل العتيبي أبو غسان
٢٤	مالك بن دينار
٣٦، ٢٥	ابن المبارك
٥	المثنى بن معاذ العنبري
٧٩	مجالد بن سعيد الهمداني
٥	مجاهد بن جبر
٨٤، ٨٣	محبوب بن موسى الفراء الأنطاكي
٢٧	ابن محرز
٥٠	محرز بن جعفر
٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥	محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي الحنظلي
٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١	
١٤	محمد بن الأنصاري أبو الرّحال
٢٠	محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس
٧٥	محمد المبارك الصوري
٤٦	محمد بن جعفر المدني
٦٠	محمد بن الحسن الأنصاري
١٦، ٣٦، ٣٧، ٣٨	محمد بن الحسين البرجلاني
٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧	
٤٨، ٤٩، ٨٩	
٧	محمد بن السائب الكلبي الكوفي
٥٣	محمد بن سعيد
٥٢	محمد بن سليمان الأسدي، أبو جعفر العلاف
٣٧	محمد بن سناه الباهلي
١٤	محمد بن صالح القرشي، أبو جعفر البصري

١٩	محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني
٥٥	محمد بن عباد بن موسى الكلبي
٥٥	محمد بن عبد الله الخزاعي
٧٥	محمد بن عبد الملك بن زنجوية البغدادي
٨٦	محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي
٦، ٤	محمد بن العلاء بن كريب الهمداني
٧٧	محمد بن علي بن خلف، أبو عبد الله العطار
٦	محمد بن فضيل بن عزوات الضبي
٢٧	محمد بن كامل العبسي
٣٦	محمد بن المغيرة
٢٦	محمد بن موسى الجرشي
٧٦	محمد بن ميمون الخياط البزاز
٢٩	محمد بن نصر بن الوليد
٣٨	مرجأ بن وداع
٢٧	ابن مرة
٣٠	المسعودي: عبد الرحمن بن عبد الله
٨٠	أبو مسهر
٥٥	معاوية بن أبي سفيان
	أبو المعتمر البصري
٦٧	منصور بن المعتمر
١٢	موسى بن طلحة
٥٧	موسى بن عبيدة

حرف «النون»

١٩

نافع بن هرمز البصري

٧	نتيلة بنت خباب كليب أم العباس بن عبد المطلب
٩	النضر بن شميل
١٩	نوح — صلى الله عليه وسلم —
٢	نوح بن ذاكون

حرف «الهاء»

٧٤	هارون بن عمر القرشي أبو عمرو
٨٥	هارون بن أبي يحيى أبو القاسم السلمي
٤٢	الهاشمي مولاهم الخوارزمي
٥٣	أبو هريرة الكندي
٧٩	هزيم بن سفيان البجلي
٥٧، ٤٠	هشام بن عمار
٨٥، ٥٠، ٧	هشام بن محمد السائب الكلبي
٥٢	الهيثم بن الأسود النخعي
٨٤	الهيثم بن خالد القرشي، أبو الحسن البصري

حرف «الواو»

٦	الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي
٨٦	أبو الوليد الكلابي

حرف «الياء»

٦٠	يحيى بن إسحاق
١٥	يحيى بن سعيد المدني أبو سعيد القاضي

٦٣، ٥٩، ٥٤

١٤

٨١، ٧٨، ٧٧

٨١

٦٩

٧٤

٧٢

يحيى بن عبد الله أبو زكريا الخثعمي

يزيد بن بيان الجرشي العقيلي أبو خالد البصري

يزيد بن هارون أبو خالد الواسطي

يعقوب بن عبيد

يونس بن عبد الأعلى

يونس بن ميسرة بن حليس

يونس النحوي